حديث كف الصبيان عن الخروج عند غروب الشمس وموقف المدرسة العقلية منه

«دراسة تحليلية»

"The Hadith Concerning Preventing Boys from Going Out at Sunset and the Rationalist School's Position on It: An Analytical Study"

إعداد

د/عصام أبو اليزيد محمد عبد اللّه

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية

جامعة الأزهر- فرع المنوفية

«حديث كف الصبيان عن الخروج عند غروب الشمس وموقف المدرسة العقلية منه: دراسة تحليلية»

عصام أبو اليزيد محمد عبد الله

قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر . فرع المنوفية – جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني : Essam22@azhar.edu.eg

الملخص :

إن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهي المذكرة التفسيرية للقرآن الكريم، لذلك فإنه من الواجب علينا الاهتمام بدراسة الأحاديث النبوية دراسة مستفيضة وعميقة حتى نصل إلى الفهم السديد والقويم لتلك الأحاديث ومن ثَمَّ يكون العمل بما فيها من آداب وأحكام، ومن الدراسات المتعلقة بالسنة النبوية الدراسات التحليلية للأحاديث النبوية والتي تقوم على دراسة الأحاديث النبوية سندًا ومتنًا وروايةً ودرايةً؛ للوقوف على ما فيها من أحكام شرعية، ولطائف إسنادية، وإشارات حديثية، وفوائد لغوية، واستنباطات فقهية، ومناقشات علمية، مع بيان الفهم الصحيح لتلك الأحاديث النبوية في إطار من الوسطية والاعتدال بعيدًا عن تحريفها وتأويلها تأويلًا باطلًا؛ سواء كان ذلك ممن يتعمدون الطعن في السنة النبوية، أو ممن يغالون في الوقوف عند ظواهر النصوص النبوية دون الغوص في بيان مقصودها ودلالاتها والمراد منها.

وقد سميتُ هذا البحث «**حديث كف الصبيان عن الخروج عند غروب الشمس وموقف المدرسة العقلية منه: دراسة تحليلية**» وقد قسمتُ البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس علمية.

الكلمات المفتاحية: حديث، كف ، الصبيان ، الخروج ، غروب ، الشمس ، دراسة ، تحليلية.

"The Hadith Concerning Preventing Boys from Going Out at Sunset and the Rationalist School's Position on It: An Analytical Study"

Essam Abu Al-Yazid Muhammad Abdullah
Department of Hadith and Its Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Propagation, Al-Azhar University, Menoufia Branch, Arab Republic of Egypt
Email: Essam22@azhar.edu.eg

Abstract:

The Prophetic Sunnah is the second source of Islamic legislation and the interpretive memorandum of the Holy Qur'an. Therefore, it is our duty to devote ourselves to a comprehensive and in-depth study of the Prophetic hadiths in order to arrive at a sound and correct understanding of them, and then act upon their etiquette and rulings. Among the studies related to the Prophetic Sunnah are analytical studies of the Prophetic hadiths, which are based on examining the chain of transmission, text, narration, and understanding of the hadiths. To examine the legal rulings, subtle chains of transmission, hadith references, linguistic benefits, jurisprudential deductions, and scholarly discussions within them, while clarifying the correct understanding of these prophetic hadiths within a framework of moderation and balance, avoiding distortion and false interpretations, whether by those who deliberately challenge the Prophetic Sunnah or by those who exaggerate in focusing on the apparent meaning of prophetic texts without delving into their intent, connotations, and intended meaning.

I have titled this research "The Hadith of Preventing Boys from Going Out at Sunset and the Rationalist School's Position on It: An Analytical Study." I have divided the research into an introduction, two chapters, a conclusion, and scholarly indexes.

Keywords: Hadith, Preventing, Boys, Going Out, Sunset, Study, Analytical.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهي المذكرة التفسيرية للقرآن الكريم، لذلك فإنه من الواجب علينا الاهتمام بدراسة الأحاديث النبوية دراسة مستفيضة وعميقة حتى نصل إلى الفهم السديد والقويم لتلك الأحاديث ومن ثَمَّ يكون العمل بما فيها من آداب وأحكام.

ومن الدراسات المتعلقة بالسنة النبوية الدراسات التحليلية للأحاديث النبوية والتي تقوم على دراسة الأحاديث النبوية سندًا ومتنًا وروايةً ودرايةً؛ للوقوف على ما فيها من أحكام شرعية، ولطائف إسنادية، وإشارات حديثية، وفوائد لغوية، واستنباطات فقهية، ومناقشات علمية، مع بيان الفهم الصحيح لتلك الأحاديث النبوية في إطار من الوسطية والاعتدال بعيدًا عن تحريفها وتأويلها تأويلًا باطلًا؛ سواء كان ذلك ممن يتعمدون الطعن في السنة النبوية، أو ممن يغالون في الوقوف عند ظواهر النصوص النبوية دون الغوص في بيان مقصودها ودلالاتها والمراد منها.

وقد طعنت المدرسة العقلية في هذا الحديث وقد تزعم ذلك الأستاذ محمود أبو رية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فادعى أن الحديث يفوح منه الإسرائيليات وأنه

يخالف العقل ويسئ للإسلام وأنه لا يثبته علم صحيح ولا يؤيده حس ظاهر أو كتاب متواتر وتلك مزاعم واهية وأباطيل زائفة وقد دفعني ذلك لدراسة هذا الحديث النبوي الشريف دراسة تحليلية للرد على تلك المزاعم الباطلة وتلك الأساطير الزائفة ولبيان مقصوده ومدلولاته وقد سميتُ هذا البحث «**حديث كف الصبيان عن الخروج عند غروب الشمس وموقف المدرسة العقلية منه: دراسة تحليلية**».

وأسباب اختياري لهذا الموضوع وأهميته تتلخص في النقاط الآتية:

١- الرد على الطاعنين في هذا الحديث وتفنيد مزاعمهم.

٢- الوقوف على درجة الحديث وبيان رتبته.

٣- بيان المعنى العام للحديث والمراد منه.

٤- بيان الأحكام الفقهية المتعلقة بالحديث وهو ما يسمى بفقه الحديث.

٥- الكشف عن الفوائد المستنبطة من الحديث للاستفادة منها في حياتنا.

وأما مشكلة البحث:

يجيب هذا البحث على سؤالين أساسيين وهما:

الأول: هل صح وثبت هذا الحديث عن النبي ﷺ؟ ولو صح هذا الحديث فما المراد منه؟

الثاني: أثيرت مزاعم وأباطيل حول هذا الحديث فهل لها من ردود وإجابات؟

وأما أهداف البحث فهي ما يلي:

١- بيان أهمية الدراسة التحليلية للأحاديث النبوية.

٢- الكشف عن موقف المدرسة العقلية من هذا الحديث والرد على مزاعمهم.

٣- تحديد المراد من الحديث وبيان مدلولاته.

٤- بيان أهم الأحكام الفقهية المستنبطة من الحديث.

٥- الكشف عن مدى الاستفادة من السنة النبوية في واقعنا المعاصر.

وأما حدود البحث:

تطبق هذه الدراسة على الكتب والمصنفات الحديثية من المتون والشروح والتخاريج وكتب الفقه والغريب وعلى الكتب المؤلفة في الرد على الشبهات المثارة حول السنة النبوية التي تناولت حديث «**كف الصبيان عن الخروج عند غروب الشمس**» لبيان طرق هذا الحديث، وللكشف عما يؤخذ منه من أحكام.

وأما المنهج العلمي المتبع في البحث:

فهو المنهج الاستقرائي (١)، والمنهج النقدي (٢)، التحليلي (٣)؛ حيث قمتُ باستقراء كتب المتون والتخاريج والشروح الحديثية وكتب الفقه والغريب والكتب المؤلفة في الرد على الشبهات المثارة حول السنة النبوية للوقوف على طرق الحديث، ولبيان فقه الحديث، وما يؤخذ منه من أحكام، ومدى

---

(١) **المنهج الاستقرائي:** هو المنهج الذي يُبدأ فيه بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة. ينظر: البحث العلمي مناهجه وتقنياته. د/محمد زيان عمر ص٣٢.

(٢) **المنهج النقدي:** هو المنهج الذي يقوم على محاكمة وتقويم للنصوص تهدف إلى التصحيح والترشيد من خلال مواطن الخطأ والصواب بناء على مقاييس متفق على جُلِّها أو كلها. ينظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في تأصيل المنهج. د/فريد الأنصاري ص٩٨.

(٣) **المنهج التحليلي:** هو المنهج الذي ينطلق من استيعاب القاعدة، أو النسق، ثم استيعاب الظاهرة، أو القضية موضع البحث، ثم محاولة تحليل الظاهرة، أو القضية على ضوء القاعدة أو النسق لاكتشاف مدى وفائها للقاعدة، أو مدى التصويب، أو التخطيئ أو التحويل كل ذلك دون خروج في التحليل على القاعدة، أو النسق الذي انطلق منه. ينظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في تأصيل المنهج. د/فريد الأنصاري ص٦٣-٦٤.

الاستفادة من ذلك في واقعنا المعاصر.

وأما إجراءات البحث فأبينها في النقاط التالية:

١- ترجمتُ للراوي الأعلى للحديث ترجمة مفصلة.

٢- بينتُ سبب ورود الحديث.

٣- قمتُ بتخريج الحديث من مظانه ومصادره مستوعبًا في ذلك.

٤- ذكرتُ طرق الحديث مبينًا أوجه الاختلاف بين الأسانيد والمتون.

٥- بينتُ الغريب من ألفاظ الحديث والمراد منها.

٦- بينتُ ما في الحديث من أحكام فقهية، وما يستنبط منه.

وأما الدراسات السابقة لهذا الموضوع:

لم أقف على بحث علمي قام بدراسة «**حديث كف الصبيان عن الخروج عند غروب الشمس**» من حيث الرواية والدراية مع بيان موقف المدرسة العقلية منه وذلك بعد الاطلاع على فهارس الموضوعات في المكتبات والجامعات، وبعد البحث في الشبكة العنكبوتية، حسب علمي وبحثي.

وأما خطة البحث:

فقد اشتملت على مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس علمية.

وأما المقدمة: فقد تناولتُ فيها أسباب اختياري للموضوع وأهميته، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، وحدود البحث، والمنهج العلمي المتبع في البحث، وإجراءات البحث، والدراسات السابقة.

وأما المبحث الأول: وهو الحديث دراية ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث.

المطلب الثاني: التعريف بالراوي الأعلى للحديث.

المطلب الثالث: الحكم على الحديث.

المطلب الرابع: لطائف الإسناد.

وأما المبحث الثاني: وهو الحديث رواية، ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: سبب ورد الحديث.

المطلب الثاني: تحليل ألفاظ الحديث.

المطلب الثالث: المعنى العام للحديث.

المطلب الرابع: فقه الحديث.

المطلب الخامس: الفوائد المستنبطة من الحديث.

المطلب السادس: موقف المدرسة العقلية من الحديث والرد عليها.

ثم يلي ذلك الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات التي يروم البحث تحقيقها.

وبعد الخاتمة تكون الفهارس العلمية، التي تذلل الصعاب، وتيسر للباحثين وطلبة العلم الوصول إلى المقصود، وتحقيق الهدف المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د/عصام أبو اليزيد محمد عبد الله
أستاذ الحديث وعلومه المساعد
بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر ـ فرع المنوفية.

المبحث الأول

الحديث دراية

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث.

المطلب الثاني: التعريف بالراوي الأعلى للحديث.

المطلب الثالث: الحكم على الحديث.

المطلب الرابع: لطائف الإسناد.

المطلب الأول

تخريج الحديث

– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده ١٢٣/٤ رقم٣٢٨٠ قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنْحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا**».

– وأخرجه أحمد في مسنده ٣٢١/٢٢ رقم ١٤٤٣٤، وعنه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في إيكاء الآنية ٣٣٩/٣ رقم ٣٧٣١، وابن خزيمة في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الأمر بتسمية الله عَزَّوَجَلَّ عند تخمير الأواني... ٦٨/١ رقم ١٣١ قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ كلاهما **(أحمد بن حنبل، وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم)** قالا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ به، بلفظ: «**أَغْلِقْ بَابَكَ، وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ، وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَلَوْ بِعُودٍ تَعْرُضُهُ عَلَيْهِ، وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ، وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ**» وعند ابن خزيمة تقديم وتأخير.

– وأخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في عوالي الحارث ص: ٥٩ رقم: ٦٥، والبخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ١٢٨/٤ رقم ٣٣٠٤، وأيضًا في كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء ١١١/٧ رقم ٥٦٢٣ قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء

السقاء... ١٥٩٥/٣ رقم٢٠١٢ قال: وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، كلاهما **(الحارث بن أبي أسامة، وإسحاق بن منصور)** قالا: أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عن ابْنِ جُرَيْجٍ به، بنحو لفظ البخاري، مع زيادة في أثنائه، وتقديم وتأخير.

– وأخرجه أحمد في مسنده ٣٥٧/٢٣ رقم ١٥١٦٧ قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى، والبخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق، يقتلن في الحرم ١٢٩/٤ رقم ٣٣١٦، وأبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في إيكاء الآنية ٣٣٩/٣ رقم ٣٧٣٣، كلاهما **(البخاري، وأبو داود)** قالا: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، وقرن أبو داود معه فُضَيْلَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ السُّكَّرِيَّ بتقديم وتأخير، والبخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب لا تترك النار في البيت عند النوم ٦٥/٨ رقم ٦٢٩٥، والترمذي في جامعه، أبواب الأدب، بابٌ دون تسمية ١٤٣/٥ رقم ٢٨٥٧، كلاهما **(البخاري، والترمذي)** قالا: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، كلهم **(إسحاق بن عيسى، ومسدد بن مسرهد، وفضيل بن عبد الوهاب السكري، وقتيبة بن سعيد)** عن حَمَّادٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ شِنْظِيرٍ، عَنْ عَطَاءٍ به، بلفظ: «**خَمِّرُوا الْآنِيَةَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، وَأَجِيفُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ، فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتِ الْفَتِيلَةَ، فَأَحْرَقَتِ الْبَيْتَ، وَأَكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا، وَخَطْفَةً**» ومختصرًا عند البخاري في الموضع الثاني، والترمذي وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

– وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء ١٥٩٤/٣ رقم ٢٠١٢ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ... ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ وابن ماجه في سننه، كتاب الأشربة، باب تخمير الإناء ١١٢٩/٢ رقم: ٣٤١٠ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ كلاهما **(قتيبة بن سعيد، ومحمد بن رمح)** عن اللَّيْثُ، وأخرجه مالك في الموطأ، كتاب صفة النبي ﷺ، باب جامع ما جاء في الطعام والشراب ٩٢٨/٢ ومن طريق مالك

أخرجه كلٌّ من: أبي داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في إيكاء الآنية ٣٣٩/٣ رقم: ٣٧٣٢، والترمذي في جامعه، أبواب الأطعمة، باب ما جاء في تخمير الإناء... ٢٦٣/٤ رقم ١٨١٢، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، كتاب الطهارة، باب الأوعية، ذكر الأمر بإغلاق الأبواب وإيكاء السقاء... ٨٦/٤ رقم ١٢٧١ كلاهما **(الليث بن سعد، ومالك بن أنس)** عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ به، بنحو لفظ كثير بن شنظير، مع زيادة في أثنائه وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

– وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب المناسك ٦١٤/١ رقم: ١٦٣٢ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بلفظ: «**أَقِلُّوا الْخُرُوجَ إِذَا هَدَأَتِ الرِّجْلُ إِنَّ اللَّهَ يَبُثُّ مِنْ خَلْقِهِ بِاللَّيْلِ مَا شَاءَ**» وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

المطلب الثاني

التعريف بالراوي الأعلى للحديث

اسمه ونسبه: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام بن عمرو بن سواد بن سلمة الأَنْصَارِي [١] السَّلَمِي [٢].

وقيل: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري السَلَمي وهذا هو الأشهر وله ولأبيه صحبة.

وأمه: نسيبة بنت عقبة بن عدي بن سنان بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم.

كنيته: اختلف في كنيته، فقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد وأصح ما قيل فيه: أبو عبد الله.

شيوخه وتلاميذه:

روى عن: النبي ﷺ أحاديث كثيرة، وعن: عمر، وعلي، وأبي بكر، وأبي عبيدة، ومعاذ بن جبل، والزبير، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وطائفة.

روى عنه: سعيد بن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، وسالم بن أبي الجعد، والحسن البصري، ومجاهد وغيرهم.

مناقبه: شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، ولم يشهد الأولى،

---

(١) **الأنصاري**: بفتح الألف وسكون النون وفتح الصاد المهملة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى الأنصار، وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة من أولاد الأوس والخزرج، قيل لهم الأنصار لنصرتهم رسول الله ﷺ. الأنساب للسمعاني ٣٦٨/١، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٨٩/١.

(٢) **السَّلَمي**: بفتح السين المهملة وفتح اللام هذه النسبة إلى بنى سلمة حيّ من الأنصار. الأنساب للسمعاني ١٨٤/٧، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ١٢٩/٢.

وقد ذكره بعضهم في البدريين، وقيل: لا يصح لأنه رُوِي عنه أنه قال: لم أشهد بدرًا، ولا أحدًا منعني أبي ولكن ذكر البخاري أنه شهد بدرًا ، وأنه كان ينقل لأصحابه الماء يومئذ، وذكر ابن الكلبي أنه شهد أحدًا، وشهد مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، وقيل: ثماني عشرة غزوة، وقيل: تسع عشرة غزوة كذلك شهد صفين مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان من المكثرين في الحديث الحافظين للسنن، وكان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم حيث كان مفتي المدينة في زمانه، كما كان يحفي شاربه، ويخضب بالصفرة.

مروياتــه: بلغ عدد المرويات التي رواها ألفًا وخمسمائة وأربعين (١٥٤٠) حديثًا، اتفق له الشيخان: على ثمانية وخمسين (٥٨) حديثًا، وانفرد له البخاري: بستة وعشرين (٢٦) حديثًا، ومسلم: بمائة وستة وعشرين (١٢٦) حديثًا.

وفاتــه: لقد كف بصره في آخر عمره، وتوفي سنة ثلاث وسبعين، وقيل: أربع وسبعين، وقيل: سنة سبع وسبعين، وقيل: سنة ثمان وسبعين بالمدينة المنورة، وصلى عليه أبان بن عثمان، وهو أميرها، وقيل: توفي وهو ابن أربع وتسعين سنة، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة وقيل: وآخرهم سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (١)

(١) تنظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٢١٩/١-٢٢٠ رقم ٢٨٦، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٤٩٢/١-٤٩٤ رقم ٦٤٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٨٩/٣-١٩٤ رقم ٣٨، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٥٤٦/١-٥٤٧.

المطلب الثالث

الحُكم على الحديث

الحديث متفق عليه فهو مخرَّج في الصحيحين، وبذلك فهو في أعلى درجات الصحة.

المطلب الرابع

لطائف الإسناد

أولًا: لطائف أسانيد الحديث في صحيح البخاري:

الحديث الأول:

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنْحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا**».

تميز إسناد الحديث بلطائف منها:

(١) رواه الإمام البخاري عن شيخه يحيي بن جعفر البيكندي البخاري بصيغة «حدثنا» التي تفيد سماع البخاري من شيخه مباشرة بمجلس التحديث.

(٢) جمع فيه بين التحديث والإخبار والعنعنة والأخيرة محمولة على الاتصال فقد جاء مصرحًا بالسماع في رواية أخرى كما أن راويها ثقة وقد ثَبُتَ لقائه بشيخه.

(٣) فيه صيغة «حدثنا» في ثلاثة مواضع متوالية، وكل من صيغة «أخبرني»، وصيغة «عن» في موضع واحد، وبذلك فقد تنوعت صيغ التحمل بين التحديث والإخبار والعنعنة.

(٤) فيه راوٍ ذُكِرَ بلقبه وهو «ابْنُ جُرَيْجٍ» عبد الملك بن عبد العزيز بن

جريج القرشي المكي الأموي وهو ثقة. [١]

(٥) فيه راوٍ ذُكِرَ باسمه مهملًا وهو «عطاء» عطاء بن أبي رباح القرشي المكي وهو ثقة. [٢]

(٦) فيه راو واحد بُخَارِيٌّ وهو «يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ» شيخ البخاري، وراو واحدٍ بصري وهو «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ» وراويان مكيان وهما «ابْنُ جُرَيْجٍ» عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، وعطاء بن أبي رباح المكي وبذلك فإن مخرج الحديث بلدة «بخارى».

(٧) راويه الأعلى جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا وقد اتُّفِق على سماعه للحديث من النبي ﷺ.

الحديث الثاني:

قال الإمام البخاري رَحِمَهُٱللَّهُ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا**»، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، نَحْوَ مَا أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، وَلَمْ يَذْكُرْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ.

---

(١) تنظر ترجمته في: الكاشف للذهبي١/٦٦٦ رقم ٣٤٦١، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٦/٤٠٢-٤٠٦ رقم ٧٥٨، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٦٣ رقم ٤١٩٣.

(٢) تنظر ترجمته في: الكاشف للذهبي ٢/٢١ رقم ٣٧٩٧، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٧/١٩٩- ٢٠٣ رقم ٣٨٥، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٩١ رقم ٤٥٩١.

تميز إسناد الحديث بلطائف منها:

(١) رواه الإمام البخاري عن شيخه إسحاق بن رَاهَوَيْهِ بصيغة «حدثنا» التي تفيد سماع البخاري من شيخه مباشرة بمجلس التحديث.

(٢) جمع فيه بين التحديث والإخبار والسماع والأخيرة هي أعلى صيغ التحمل.

(٣) فيه صيغة «حدثنا» في موضع واحد، وصيغة «أخبرنا» في موضعين، وكل من صيغة «أخبرني»، وصيغة «سمع» في موضع واحد، وبذلك فقد تنوعت صيغ التحمل بين التحديث والإخبار والسماع.

(٤) فيه راوٍ ذُكِرَ بلقبه وهو «ابْنُ جُرَيْجٍ» عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي المكي الأموي، وهو ثقة.

(٥) فيه ثلاثة رواة ذُكِرَ كل منهم باسمه مهملًا الأول: إسحاق وهو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم المروزي الحنظلي المشهور بإسحاق بن رَاهَوَيْهِ، وهو ثقة حافظ إمام. (١)

والثاني: رَوْحُ وهو رَوْحُ بن عبادة بن العلاء القيسي البصري، وهو ثقة. (٢)

والثالث: عطاء وهو عطاء بن أبي رباح القرشي المكي، وهو ثقة.

(٦) فيه راو واحد مروزي من مرو، وهو «إسحاق بن رَاهَوَيْهِ» شيخ البخاري، وراو واحدٍ بصري، وهو «روح بن عبادة البصري»، وراويان مكيان وهما «ابْنُ جُرَيْجٍ» عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، وعطاء بن أبي رباح المكي وبذلك فإن مخرج الحديث بلدة «مرو».

---

(١) تنظر ترجمته في: الكاشف للذهبي ٢٣٣/١ رقم ٢٧٦، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢١٦/١-٢١٩ رقم ٤٠٨، وتقريب التهذيب لابن حجر ص٩٩ رقم ٣٣٢.

(٢) تنظر ترجمته في: الكاشف للذهبي ٣٩٨/١ رقم ١٥٩٣، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢٩٣/٣-٢٩٦ رقم ٥٤٩، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٢١١ رقم ١٩٦٢.

(٧) راويه الأعلى جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا وقد اتُّفِق على سماعه للحديث من النبي ﷺ.

الحديث الثالث:

قال الإمام البخاري رَحِمَهُٱللَّهُ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ**».

تميز إسناد الحديث بلطائف منها:

(١) رواه الإمام البخاري عن شيخه إسحاق بن منصور بصيغة «حدثنا» التي تفيد سماع البخاري من شيخه مباشرة بمجلس التحديث.

(٢) جمع فيه بين التحديث والإخبار والسماع والأخيرة هي أعلى صيغ التحمل.

(٣) فيه صيغة «حدثنا» في موضع واحد، وصيغة «أخبرنا» في موضعين، وكل من صيغة «أخبرني»، وصيغة «سمع» في موضع واحد، وبذلك فقد تنوعت صيغ التحمل بين التحديث والإخبار والسماع.

(٤) فيه راوٍ ذُكِرَ بلقبه وهو «ابْنُ جُرَيْجٍ» عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي المكي الأموي وهو ثقة.

(٥) فيه راوٍ ذُكِرَ باسمه مهملًا وهو «عطاء» عطاء بن أبي رباح القرشي المكي وهو ثقة.

(٦) فيه راو واحد مروزي من مرو وهو «إسحاق بن منصور» شيخ

البخاري، وراو واحدٍ بصري وهو «روح بن عبادة البصري»، وراويان مكيان وهما «ابْنُ جُرَيْجٍ» عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، وعطاء بن أبي رباح المكي وبذلك فإن مخرج الحديث بلدة «مرو».

(٧) راويه الأعلى جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقد اتُّفِق على سماعه للحديث من النبي ﷺ.

ثانيًا: لطائف أسانيد الحديث في صحيح مسلم:

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ . فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ**».

تميز إسناد الحديث بلطائف منها:

(١) رواه الإمام مسلم عن شيخه إسحاق بن منصور بصيغة «حدثني» التي تفيد أنه سمعه وحده، وهي أوثق في التثبت وآكد لتحقق السماع.

(٢) جمع فيه بين التحديث والإخبار والسماع والأخيرة هي أعلى صيغ التحمل.

(٣) كل من صيغة «حدثني»، وصيغة «حدثنا»، وصيغة «أخبرنا»، وصيغة «أخبرني»، وصيغة «سمع» جاءت في موضع واحد فقط، وبذلك فقد تنوعت صيغ التحمل بين التحديث والإخبار والسماع.

(٤) فيه راوٍ ذُكِرَ بلقبه وهو «ابْنُ جُرَيْجٍ» عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي المكي الأموي وهو ثقة.

(٥) فيه راوٍ ذُكِرَ باسمه مهملًا وهو «عطاء» عطاء بن أبي رباح القرشي المكي وهو ثقة.

(٦) فيه راو واحد مروزي من مرو وهو «إسحاق بن منصور» شيخ البخاري، وراو واحدٍ بصري وهو «روح بن عبادة البصري»، وراويان مكيان وهما «ابْنُ جُرَيْجٍ» عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، وعطاء بن أبي رباح المكي وبذلك فإن مخرج الحديث بلدة «مرو».

(٧) راويه الأعلى جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقد اتُّفِق على سماعه للحديث من النبي ﷺ.

المبحث الثاني

الحديث رواية

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: سبب ورد الحديث.

المطلب الثاني: تحليل ألفاظ الحديث.

المطلب الثالث: المعنى العام للحديث.

المطلب الرابع: فقه الحديث.

المطلب الخامس: الفوائد المستنبطة من الحديث.

المطلب السادس: موقف المدرسة العقلية من الحديث والرد عليها.

المطلب الأول

سبب ورد الحديث

بينما كان النبي ﷺ جالسًا على فراشه فجاءت فأرة فأخذت تجر فتيلة السراج فذهبت الجارية تزجرها وتبعدها فقال النبي ﷺ: دعيها، وإذا بالفأرة تلقي بالفتيلة على الْخُمْرَةِ [١] التي كان جالسًا عليها رسول الله ﷺ فاحترق جزء من الخمرة فكان هذا الحدث سببًا في ورود هذا الحديث، وقد بَيَّنَ ذلك الإمام ابن حَمْزَة الحسيني فقال: إن سبب هذا الحديث ما أخرجه أَبُو دَاوُد عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَتْ فَأْرَةٌ فَجَرَّتْ الفَتِيلَةَ فَأَلْقَتْهَا بَيْنَ يَدَي النَّبِي ﷺ عَلَى الْخُمْرَةِ الَّتِي كَانَ قَاعِدًا عَلَيْهَا فَأَحْرَقَتْ مِنْهَا مِثْلَ الدِّرْهَمِ فَقَالَ النَّبِي ﷺ: «**إِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدُلُّ مِثْلَ هذِهِ عَلَى هَذَا فَتُحْرِقَكُم**». [٢]

---

(١) الْخُمْرَةِ: هِيَ السجادة الصَّغِيرَة من الْحَصِير لِأَنَّهَا مرملة مخمّرة خيوطها بسعفها. الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ٣٩٥/١.

(٢) ينظر: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث لابن حمزة الحسيني ٧٩/١، والحديث أخرجه أبوداود في سننه كتاب الأدب باب إطفاء النار بالليل ٥٢٨/٧ رقم ٥٢٤٧ من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفي سنده أسباط بن نصر الهَمداني قال فيه يحيي بن معين: ثقة، وقال البخاري: صدوق، وقال حرب بْن إِسْمَاعِيل: قلت لأحمد: كيف حديثه؟ قال: ما أدري، وكأنه ضَعَّفَهُ، وَقَال أبو حاتم: سمعت أبا نعيم يضعف أسباط بْن نصر، وَقَال: أحاديثه عامته سقط مقلوب الأسانيد، وَقَال مُحَمَّد بْن مهران الجمال: سألت أبا نعيم عنه، فَقَالَ: لم يكن به بأس، غير أنه كان أهوج، وَقَال النَّسَائي: ليس بالقوي، وقال موسى بن هارون: لم يكن به بأس، وعاب أبو زرعة على مسلم إخراج حديثه وذكره أبو العرب، والساجي في «جملة الضعفاء» زاد الساجي: روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب، وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ يغرب من الثامنة، =

=

وخلاصة حاله: ضعيف لسوء حفظه فلا يحتج به إلا فيما وافق فيه الأثبات، وهذا هو صنيع مسلم في روايته عنه في صحيحه. تنظر: ترجمته في: تاريخ ابن معين –رواية الدارمي ص٧٠ رقم ١٤٣، وتاريخ ابن معين –رواية الدوري ٢٦٦/٣ رقم ١٢٥١، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٣٢/٢ رقم ١٢٦١، وتهذيب الكمال للمزي٣٥٧/٢–٣٥٩ رقم٣٢١، وإكمال تهذيب الكمال لمغلطاي ٦٤/٢. ٦٥ رقم ٣٧٢، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢١١/١–٢١٢ رقم٣٩٦، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٩٨ رقم٣٢١.

الحكم على الحديث: الحديث بهذا الإسناد ضعيف فيه أسباط بن نصر الهَمداني وهو ضعيف لسوء حفظه كما أن رواية سماك عن عكرمة مضطربة كما قال علي بن المديني في تهذيب الكمال للمزي ١٢٠/١٢.

، وكذا أخرجه عبد بن حميد في مسنده كما في المنتخب ص ٢٠٣ رقم ٥٩١، والبخاري في الأدب المفرد ص٤١٩ رقم ١٢٢٢، والبزار في مسنده ٧٥/١١ رقم ٤٧٧٩، وابن حبان في صحيحه كتاب الزينة والتطييب باب آداب النوم ٣٢٧/١٢–٣٢٨ رقم ٥٥١٩، والحاكم في المستدرك كتاب الأدب ٣١٧/٤ رقم ٧٧٦٦ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

، وللحديث شاهد عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب خمس من الدواب فواسق، يقتلن في الحرم ١٢٩/٤ رقم ٣٣١٦ بلفظ: «**خَمِّرُوا الآنِيَةَ، وَأَوْكُوا الأَسْقِيَةَ، وَأَجِيفُوا الأَبْوَابَ وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ العِشَاءِ، فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً، وَأَطْفِئُوا المَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ، فَإِنَّ الفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتِ الفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ البَيْتِ**»، قَالَ: ابْنُ جُرَيْجٍ وَحَبِيبٌ، عَنْ عَطَاءٍ «**فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ**»، وكتاب الاستئذان باب لاَ تُتْرَكُ النَّارُ فِي البَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ ٦٥/٨ رقم ٦٢٩٥ بلفظ: «**خَمِّرُوا الآنِيَةَ، وَأَجِيفُوا الأَبْوَابَ، وَأَطْفِئُوا المَصَابِيحَ، فَإِنَّ الفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا جَرَّتِ الفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ البَيْتِ**»، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب ١٥٩٤/٣ رقم ٢٠١٢ بلفظ: «**غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْشِفُ**

=

وفي يوم من الأيام نام أهل بيت بالمدينة المنورة دون أن يطفئوا السراج فأُضمرت النار في البيت واحترق فلما أُخبر النبي ﷺ بذلك أمر ﷺ بإطفاء المصابيح عند النوم. (١)

فكان هذا الحدث سببًا في ورود هذا الحديث أيضًا وقد أشار إلى ذلك ابن دقيق العيد فقال: وكان السبب في أمره ﷺ بإطفاء المصابيح عند النوم أن بيتًا احترق على أهله بالمدينة، فلما حُدِّث رسول الله ﷺ بشأنهم قال: **«إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ»**. (٢)

=

إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللهِ، فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ».

وشاهد آخر عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان باب لاَ تُتْرَكُ النَّارُ فِي البَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ ٦٥/٨ رقم ٦٢٩٤ قَالَ: احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَحُدِّثَ بِشَأْنِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: **«إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ»**، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب ١٥٩٦/٣ رقم ٢٠١٦.

قلتُ: الحديث حسن لغيره بمجموع طرقه وشواهده.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان باب لاَ تُتْرَكُ النَّارُ فِي البَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ ٦٥/٨ رقم ٦٢٩٤ من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَحُدِّثَ بِشَأْنِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: **«إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ»**، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب ١٥٩٦/٣ رقم ٢٠١٦.

(٢) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد ٥٨٩/٢.

المطلب الثاني

تحليل ألفاظ الحديث

عَنْ جَابِرٍ بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنْحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّـهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّـهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّـهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا**».

(إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنْحُ اللَّيْلِ): قال الجوهري: «جَنَحَ»، أي مالَ، يَجْنَحُ، ويَجْنِحُ جُنوحًا، واجْتَنَحَ مِثْلُهُ، وأَجْنَحَهُ غَيرُه، وجُنوح الليل: إقْباله. (١)

وقال النووي: «**جُنْحُ اللَّيْلِ**» هو بضم الجيم وكسرها لغتان مشهورتان وهو ظلامه ويقال أجنح الليل أي: أقبل ظلامه وأصل الجنوح الميل. (٢)

وقوله: «**أَوْ قَالَ: جُنْحُ اللَّيْلِ**» شك من الراوي في أي اللفظتين صدر عن رسول الله ﷺ.

والمعنى: إذا أظلم الليل وقيل: إذا أقبل بظلامه فأصل الجُنْحُ الميل لذا قيل جنح الليل أول ما يظلم. (٣)

(فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ): الأمر للأولياء ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي القسمة آحادًا، والمعنى: ليكف كل ولي صبيه عن الخروج إلى الصحاري والجبال والأماكن الموحشة في وقت غروب الشمس وإقبال الليل بظلامه

(١) الصحاح للجوهري ١/٣٦٠ مادة: جنح.

(٢) شرح النووي على مسلم ١٣/١٨٥.

(٣) ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ٣/١٥٠.

وسكونه وقد كانت بيوتهم قديمًا قريبة من الفيافي والقفار وذلك منعًا لحصول الضرر والأذى، أو المعنى: امنَعُوا الصبيان من الخُروج وقت غروب الشمس وإقبال الليل لخَوف إيذاء الشَّياطين؛ لكثْرتهم وانتِشارهم. (١)

(فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ): الفاء تقتضي التعليل يعني: تعليل الأمر بكف الصبيان بانتشار الشياطين على ما تقرر في علم الأصول من اقتضاء مثل هذه الفاء ذلك، و«**الشَّيَاطِين**» جمع شيطان والمراد به جنس الشيطان وهو معروف، ويطلق الشيطان على كل عاتٍ متمردٍ من الجن، والإنس، والدواب، والعرب تسمي الحية شيطانًا والشيطان يطلق على الحقيقة فيما هو من الجن ويطلق على المجاز فيما هو من الإنس والدواب، وإما إطلاق العرب لفظ الشيطان على الحية فقد يكون من قبيل المجاز، وقد يكون من قبيل الحقيقة المشتركة، والمراد بالشياطين في الحديث مردة الإنس والجن، و«**تَنْتَشِرُ**» أي: تجيء وتذهب وتتفرق هنا وهناك والتنوين في «حِينَئِذٍ» عوض عن المضاف إليه أي حين يظلم الليل.

والمعنى: امنعوا صبيانكم من الخروج عند غروب الشمس وإقبال الليل بظلامه بسبب انتشار الشياطين في ذلك الوقت بكثرة مما يؤذي الأطفال والصبيان ويضرهم. (٢)

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٨٥/١٣، والمفاتيح في شرح المصابيح لمظهر الدين الزَّيْداني ٣٦٠/٤، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ٣٥٩/٩، والمنهل الحديث في شرح الحديث للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ١٥٠/٣.

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٨٥/١٣-١٨٦، وشرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد ٥٦٨/٢، ٥٧٤، ومصابيح الجامع لبدر الدين الدَّمَامِيني ١٩٧/٩، والمنهل الحديث في شرح الحديث للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ١٥٠/٣، وينظر: الصحاح للجوهري ٢١٤٤/٥ مادة: شَطَنَ.

(فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ): «ذَهَبَ» أي: مضى و«السَّاعَة» بمعنى الحين من الزمن والفعل «فَخَلُّوهُمْ» بفتح الخاء المعجمة، هكذا في رواية الأكثرين، وفي رواية السرخسي، بضم الحاء المهملة ومعناه: تخلوا عن حراستهم وحلوا عقالهم.

والمعنى: إذا مضى حين من الوقت بعد إقبال الليل وذهاب فحمة العشاء وهي شدة الظلام فحلوا عِقَال الأطفال والصبيان وضَمِّهِم وتخلوا عن حراستهم وتخويفهم؛ إذ أن انبعاث الشياطين معلق بذهاب فحمة العشاء، كما أن الأطفال لن يخرجوا وحدهم في وسط الليل حيث منعوا وأنذروا في أوله. (١)

(وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ): قال العيني: «أَغْلِقْ» من الإغلاق، فلهذا يقال: الباب مغلق، ولا يقال: مغلوق، وإنما قال: فكفوا، بصيغة الجمع، وقال: أغلق بصيغة الإفراد لأن المراد بقوله: أغلق لكل واحد، وهو عام بحسب المعنى، أو هو في معنى المفرد إذ مقابلة الجمع بالجمع تفيد التوزيع، فكأنه قال: كف أنت صبيك، كذا قاله الكرماني، وقال بعضهم: ولا شك أن مقابلة المفرد بالمفرد تفيد التوزيع، وقال العيني: ليس كذلك، بل الصواب ما قاله الكرماني. (٢)

والمعنى: إذا ما أقبل الليل بظلامه فأغلق باب بيتك واذكر اسم الله عليه؛ وذلك لأن الباب المغلق على صاحبه يجعله أكثر أمنًا، وإذا ذكر اسم

---

(١) ينظر: عمدة القاري للعيني ١٧٣/١٥، والكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم لمحمد الأمين الهرري ١٢٦/٢١، والمنهل الحديث في شرح الحديث للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ١٥٠/٣.

(٢) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ٢٠١/١٣-٢٠٢، وعمدة القاري للعيني ١٧٣/١٥.

الله حين الإغلاق زاده الله حفظًا، والخطاب لمن يتأتى خطابه فكأنه قال: وأغلق يا من تصلح مخاطبًا في كل زمان ومكان، فهو في معنى الجمع فالأمر في «فَكُفُّوا» للجميع وفي «أَغْلِقْ» للجميع وفي ذلك التنوع في الأسلوب. (١)

(وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ): قال العيني: «وَأَطْفِئْ» أمر من الإطفاء إنما أمر بذلك لأنه جاء في الصحيح: «**فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا جَرَّتِ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ**». (٢)

وهو عام يدخل فيه السراج وغيره، وأما القناديل المعلقة فإن خيف حريق بسببها دخلت في الأمر بالإطفاء، وإن أمن ذلك كما هو من الغالب فالظاهر أنه لا بأس بها لانتفاء العلة. (٣)

والمعنى: إذا ما أردت النوم فأطفئ مصباحك واذكر اسم الله عليه تبركًا؛ وذلك لأن في إطفاء المصباح عند النوم تحقيق للأمان، وفي ذكر الله عليه زيادة في الحفظ والاطمئنان، وإذا دعت الحاجة لإبقاء بعض المصابيح متقدة مشتعلة فلا مانع من ذلك شريطة عدم الإسراف وحصول الأمن والأمان بحيث لا يحدث ضرر عن طريق إحراق أو إتلاف.

---

(١) ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ١٤٩/٣، ١٥١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان باب لا تترك النار في البيت عند النوم ٦٥/٨ رقم ٦٢٩٥ من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب ١٥٩٤/٣ رقم ٢٠١٢.

(٣) عمدة القاري للعيني ١٧٤/١٥.

(وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ): «وَأَوْكِ» أمر من الإيكاء، وهو الشد، والوكاء: اسم ما يشد به فم القربة وهو الخيط الذي يربط به فم القربة، وهو ممدود مهموز، و «السِقَاء» بكسر السين: إناء السقي والمراد به هنا القِرْبة ونحوها؛ لأنها التي تُشد وتُربط. (١)

والمعنى: اربط وشُد فم القربة ونحوها بخيط ونحوه واذكر اسم الله تبركًا وذلك صيانة للماء أو اللبن ونحوه من التلوث والتلف.

(وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ): «وَخَمِّرْ» بالخاء المعجمة المفتوحة والميم المشددة المكسورة والراء أمر من التخمير وهو التغطية أي: غط «إِنَاءَكَ» وهو إناء الطعام والشراب وغيرها وللتخمير وهو التغطية فوائد وهي: صيانة من الشياطين والنجاسات والحشرات والميكروبات وغيرها، ومن الوباء الذي ينزل في ليلة من السَّنة، وتغطية الإناء تمنع الشيطان من الاقتراب منه لأن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء ولا يفتح بابًا مغلقًا. (٢)

والمعنى: وغط إناءك من الطعام والشراب وغيره بغطاء وذلك لصيانته من النجاسات والقاذورات والحشرات والميكروبات وغيرها، واذكر اسم الله عليه تبركًا، ولأن ذكر الله تعالى كالحرز، والحافظ يدفع الشيطان عما ذكر عليه. (٣)

---

(١) ينظر: عمدة القاري للعيني ١٥/١٧٤، والمنهل الحديث في شرح الحديث للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ٣/١٥١، ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري للشيخ حمزة محمد قاسم ٤/١٧٤.

(٢) ينظر: عمدة القاري للعيني ١٥/١٧٤، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٥/٢٩٦.

(٣) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٣/١٨.

(وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا): قال العيني: «تَعْرُضُ» بضم الراء وكسرها، ومعناه: إن لم تقدر أن تغطي فلا أقل من أن تعرض عليه عودًا، أي: تعرضه عليه بالعرض وتمده عليه عرضًا، أي: خلاف الطُّول، بحيث تجعل العود عليه بالعرض، وقوله: «شَيْئًا»، وفي رواية «عُودًا»، هذا مطلق في الآنية التي فيها شراب أو طعام، فقد روى مسلم من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يقول: أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ، قال: قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِقَدَحِ لَبَنٍ مِنَ النَّقِيعِ لَيْسَ مُخَمَّرًا فَقَالَ: «**أَلَّا خَمَّرْتَهُ وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ عُودًا**». (١) (٢)

وقال القرطبي: المراد بعرض العود: أن يُجْعَل العُود معروضًا على فم الإناء، ولا بدَّ من ذِكر الله تعالى عند هذه الأفعال كُلِّها، فيذكر الله تعالي، وببركة اسمه تعالى تندفع المفاسد، ويحصل تمام المصالح. (٣)

والمعنى: إن لم تتيسر التغطية بكمالها فلا أقل من وضع عود على عرض الإناء، ويقرن ذلك بذكر الله تعالى تبركًا وحفظًا وجواب «لو» محذوف، أي لكان كافيًا. (٤)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب في شرب النبيذ وتخمير الإناء ٣/١٥٩٣رقم ٢٠١٠ من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) عمدة القاري للعيني ١٥/١٧٤.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٥ /٢٨١.

(٤) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ٨/١٨٤.

المطلب الثالث

المعنى العام للحديث

يُعَدُّ هذا الحديث النبوي الشريف من جوامع كلامه ﷺ، فهو آية من آيات الله حيث إن الإسلام دين جاء لخير الإنسانية في الدنيا والآخرة، فقد جاء لعمارة الأرض، وحماية الإنسان من الأضرار التي قد تصيبه من مخلوقات محيطة به، جاء ليحفظ النفس، ويحذرها من أن تلقي بيدها إلى ما يؤذيها، جاء يرشد ابن آدم إلى ما ينفعه، ويحذره مما يضره، فليس الإسلام دين صلاة وصيام وحج وزكاة فحسب، بل هناك من الأعمال الدنيوية ما هو طاعة يثاب عليها، فحماية النفس، وحماية البيئة، وحماية الأموال مطلب شرعي، ونفع مادي، وها هي الأوامر والإرشادات في هذه الأحاديث تؤكد أن الإسلام للدنيا والدين. (١)

فقد أمر ﷺ بحفظ الصبيان وكفهم عن الخروج من البيوت عند أول غروب الشمس وإقبال ظلمة الليل، لأن الشياطين والأرواح الخبيثة المؤذية تنتشر في أوّل الليل محاولة الشر والإفساد والإضرار بالناس، لا سيما الأطفال لضعفهم، فإذا مضت ساعة بعد الغروب سمح لهم بالخروج. (٢)

ثم إن الليل موحش مخيف يكثر الشر فيه عن النهار فظلمته تساعد شياطين الجن والإنس والحشرات والزواحف على الأذى دون أن تُرَى وتُخفِي عن الماشي الحفر والأشواك والأوحال وتبعث في النفس رهبًا ورعبًا سواء في سكونه أو في أية حركة تصدر والصبية في سن تكثر فيه الأوهام والمخاوف ويسبح فيها الخيال مذاهب شتى وتقل فيها الخبرة والدراية والحكمة، لكل هذا

(١) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ١٨٢/٨.

(٢) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري للشيخ حمزة محمد قاسم ١٧٣/٤

أمر ﷺ الآباء بكف الصبيان عن الخروج ليلًا إلى الصحاري والأماكن الموحشة حماية لهم من أخطار شياطين الإنس والجن. (١)

كذلك أرشدنا ﷺ إلى اتخاذ كل الوسائل المادية لحفظ النفس والمال والصحة وذلك بإغلاق الأبواب وتغطية الإناء وإيكاء السقاء وربط القرب وإطفاء المصابيح مع ذكر الله تعالى عند فعل أمر من تلك الأمور وذلك للجمع بين الوقاية المادية والوقاية الروحية لتشملنا العناية الإلهية. (٢)

فأمر ﷺ بإغلاق الأبواب ليلًا وعند النوم فالباب المغلق يعرقل الشرور، ويعطل اللص، ويمنع الأذى، ويستر العورات، ويهب النائم الأمن والاطمئنان فإن شياطين الإنس والجن والمؤذيات من المفترسات والهوام لا تفتح بسهولة بابًا مغلقًا، خاصة إذا ذكر اسم الله تعالى عند إغلاقه فعندئذ تتدخل العناية الإلهية مع الأخذ بالأسباب، ويكون ابن آدم في مأمن من الأذى والضرر كما أمر ﷺ بتغطية الأواني بما فيها من طعام وشراب كذلك أمر ﷺ بإيكاء السقاء وربط فم القربة لئلا يدخل في الأواني والأسقية والقرب ما نكره من الحشرات والهوام الزاحفة والطائرة من الذباب والناموس والنمل والصراصير وغيرها كما أن تغطية الآنية وقاية وحماية من الروائح الكريهة والمغيرة للطعام والشراب التي تنتشر في الأجواء المحيطة بالطعام والشراب وحفظًا للإناء نفسه نظيفًا من الداخل، كما أنها وقاية من الأوبئة، والميكروبات، والفيروسات التي تنتشر في الجو في كل حين دون أن نراها بأبصارنا، والخبراء يقولون: إن هناك في بعض مواسم العام يكثر انتشار الميكروبات المعينة في الجو، فلا يوجد إناء مكشوف به طعام أو شراب في

(١) ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ١٤٩/٣.
(٢) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري للشيخ حمزة محمد قاسم ١٧٤/٤.

هذا الموقع إلا دخلته، ولوثت الطعام والشراب، وعرضت آكله أو شاربه إلى الأمراض، وقد سبق حديث رسول الله ﷺ هؤلاء الخبراء بأربعة عشر قرنًا حيث قال: «**فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ**». (١)

صدق رسول الله ﷺ فيما بلغ عن الله تعالى، وينبغي عند تغطية الأواني وإيكاء السقاء وربط فم القربة ذكر اسم الله تعالى حتى نستعين بالعناية الإلهية مع الأخذ بالأسباب. (٢)

كذلك أمر ﷺ بإطفاء المصباح عند النوم وبخاصة إذا كان من نوع الفتيلة التي تتعرض للاشتعال أو للسقوط ما دام أنه في موضع غير آمن، أو كان من نوع الغاز المضغوط الذي قد يتعرض للانفجار، ومثل المصباح في الأمر بإطفائه النار والهدف من ذلك تأمين النائم ليلًا من أخطار محتملة لا يدركها النائم ولا ينتبه لإزالتها وعلاجها في أول أمرها، فإذا أُضيف ذكر اسم الله عند الإطفاء كان متخذًا الأسباب العادية متوكلًا على ربه ومولاه. (٣)

وهذه الأوامر الواردة في هذا الحديث إنما هي للإرشاد من أجل المصلحة الدنيوية، وقد تكون للندب (٤)، وعلى المسلم أن يمتثل أمر رسول

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب ١٥٩٦/٣ رقم ٢٠١٤ من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ١٨٢/٨-١٨٣.

(٣) المنهل الحديث في شرح الحديث للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ١٤٩/٣.

(٤) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٢٨٠/٥ -٢٨١.

الله ﷺ ليسلم من الأذى والضرر ويظفر بالسلامة والأمان، وعماد ذلك كله الأخذ بالأسباب مع المداومة على ذكر الله تعالى عند كل عمل من أعمالنا، سواء في تلك الأعمال الواردة في الحديث أو في غيرها؛ وذلك حتى نستعيذ بالله تعالى ونعتمد عليه في حمايتنا فهو ملجأنا ومأوانا وحافظنا: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤﴾ [يوسف].

المطلب الرابع

فقه الحديث

ويشتمل على المسائل التالية:

المسألة الأولى: كف الصبيان من الانتشار ليلًا:

الدليل على المسألة من الحديث:

«إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنْحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ».

شرح المسألة: لما كان الأطفال والصبيان من عادتهم الانتشار في الشوارع والطرقات لذلك أمر النبي ﷺ بكف الصبيان عن الانتشار ليلًا عند غروب الشمس في الطرقات والصحاري والجبال والأماكن الموحشة خاصة، وأن بيوت الناس في السابق كانت قريبة من الفيافي والقفار والصحاري والجبال، لذلك أمر النبي ﷺ بمنع الصبيان من الخروج من بيوتهم بحيث يجمعهم آباؤهم ويضموهم إلى أنفسهم، وذلك لأن الشياطين تنبعث وتنتشر إذا غابت الشمس حتى تذهب فَحْمَة العشاء. (١)

فيترتب على ذلك إيذاء الشياطين للصبيان بأن تصرعهم وتؤذيهم، فإن الشياطين قد أعطاهم الله قوة على هذا، والصبيان لا حيلة لديهم في الدفاع عن أنفسهم ولا في الوقاية من الأخطار.

وقد بيَّن شُرَّاح الحديث عِلَّة نهيه ﷺ عن انتشار الصبيان عند غروب الشمس؛ فقال المهلب: خشي النبي ﷺ على الصبيان عند انتشار الجن أن تلم بهم فتصرعهم، فإن الشيطان قد أعطاه الله قوة على هذا، وقد علَّمنا رسول الله ﷺ أن التعرض للفتن مما لا ينبغي، فإن الاحتراس منها أحزم،

(١) يقال: للظلمة التي بين المغرب والعشاء: فَحْمَة ويريدون بها شدة الظلام وهي ظلمة العشاء وسوادها. ينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوراني ٢٠٧/٦.

على أن ذلك الاحتراس لا يرد قدرًا ولكن لتبلغ النفس عذرها، ولئلا يسبب له الشيطان إلى لوم نفسه في التقصير. (١)

وقال القاضي عياض: وقد علل نهيه ﷺ عن ذلك بانتشار الشياطين حتى تذهب؛ لئلا يصيبها منها ضرر أو روع. (٢)

كما أبان ابن هُبَيْرَة أن الجن منهم المؤمن المأمون على مَن يلقاه، ومنهم الكافر الذي لا يؤتمن على من يلقاه خاصة إذا كان من الصبيان والأطفال؛ حيث إن الصبي غير كامل العقل الذي يعصمه من التهويل، وليس عنده من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ ما يتحصن به من كيد الشيطان غالبًا؛ لذلك أمر النبي ﷺ بكف الصبيان عن الانتشار ليلًا. (٣)

ولما كانت الشياطين تسكن في الأماكن النجسة فتحمل معها تلك النجاسة حيث دارت؛ لذلك خيف على الصبيان منهم حتى لا تؤذيهم الشياطين بتلك النجاسة، خاصة وأن الذكر الذي يستعصم به معدوم عند الصبيان؛ ولذلك يقول ابن الجوزي: وإنما خيف على الصبيان خاصة لشيئين: **أحدهما**: أن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم، **والثاني**: أن الذكر الذي يستعصم به معدوم عندهم، والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به، فإذا ذهبت ساعة اشتغل كل منهم بما اكتسب، ومضى إلى ما قدر له التشاغل به. (٤)

وقد يقول قائل إذا كانت الشياطين موجودين في كل الأوقات فلماذا نهى ﷺ عن انتشار الصبيان عند غروب الشمس خاصة؟ وقد أجاب على

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٦ /٧٦ –٧٧.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٤٨٢/٦.

(٣) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هُبَيْرَة ٢٥١/٨–٢٥٢.

(٤) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ١٧/٣–١٨.

ذلك النووي فقال: إنه يخاف على الصبيان ذلك الوقت من إيذاء الشياطين لكثرتهم حينئذ، والله أعلم. (١)

وهذا يعني أن الشياطين يكثر انتشارها في ذلك الوقت فيحصل الإيذاء للصبيان، وأشار إلى نفس المعنى الكرماني فقال: امنعوهم من الخروج ذلك الوقت لأنه يخاف عليهم من إيذاء الشياطين لكثرتهم وانتشارهم. (٢)

كذلك بَيَّنَ ابن دقيق العيد أنه لا بد من مناسبة العِلَّة للحُكم، والسبب فيه: أن انتشار الشياطين حينئذ مما يقتضي اختلاط الصبيان بهم بوصف الكثرة والاجتماع، فإن المنتشر بعد الانقباض يقتضي انتشاره الاجتماعَ في أوله، كما هو المعتاد في الجمع، واختلاط الصبيان بهم لا يؤمن معه من حصول الضرر ولحوقه بالصبيان، إما بما ينالهم منهم على حسب المقدور، وإما برؤية بعضهم فيختل العقل. (٣)

وأضاف المناوي فقال: وإنما أمر بكفهم في ذلك الوقت لأن الشمس سلطان قاهر فلا تقاومها الأرواح المارجية، بل تمسك عن التصرفات ما دام ظاهرًا في العالم السفلي، فإذا استتر عنه في مغيبه صارت الشياطين كأنهم قد انطلقوا من حبس فتندفع دفعة رجل واحد فمهما صادفوه من الصبيان في تلك الحالة أصابوه فآذوه، فإذا ذهبت فوعة العشاء تفرقوا وتبددوا، فهذا سر أمر المصطفى ﷺ بذلك.(٤)

ولكن لماذا خص النبي ﷺ هذا الأمر بالصبيان دون الكبار؟ والجواب أن اختصاص هذا الأمر بالصبيان مناسب لهم لما فيهم من ضعف عقولهم،

(١) شرح النووي على مسلم ١٣/١٨٥-١٨٦.
(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ١٣/٢٠١.
(٣) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد ٢/٥٧٤ -٥٧٥.
(٤) فيض القدير للمناوي ١/٤٠٧.

وكون ذلك أقرب إلى حصول الضرر، وما يخاف من المحذور، كما أن الكبار يذكرون اسم الله، وبه يندفع شرهم، بخلاف الصغار، وقد نبه إلى ذلك الكوراني. (١)

كذلك خص النبي ﷺ الصبيان بهذا الأمر دون الكبار وذلك رحمة وشفقة بهم، بحيث لا يخرجون من بيوتهم عند غروب الشمس ووقت انتشار الشياطين، وبالتالي فلا يتعرضون للأذى؛ ولذلك قال ابن دقيق العيد: في الحديث الشفقة من النبي ﷺ بتعريفه لأمته ما يخفى عنهم من احتمال المكروه اللاحق بهم، وهو من المغيبات التي لا يطلع عليها إلا من جهة الأخبار النبوية، وأن ذلك عن أمر خاص من الله تعالى، ففيه الرحمة من الله تعالى بأمر الرسول ﷺ به. (٢)

ولماذا كان انتشار الشياطين بكثرة مخصوص بدخول الليل عند غروب الشمس؟ لقد بيَّن ﷺ أن انتشار الشياطين بكثرة مخصوص بدخول الليل عند غروب الشمس؛ وذلك لأن الشياطين والجن مائلة إلى الوحدة وما يخالف الأنس؛ كالبراري والقفار، لذلك كان انتشارهم عند دخول الليل مناسبًا لحالهم حيث يحصل بالليل مع دخول ظلمته من الوحشة، وانفصال أنس النهار، وقد يقال: الليل أنس المستوحشين، ووحشة المتأنسين، كذلك فإن حركة الشياطين في الليل أمكن منها لهم في النهار؛ لأن الظلام أجمع لهم من غيره، وكذلك كل سواد، ويقال: إن الشياطين تستعين بالظلمة، وتكره النور، وتتشاءم به؛ لأن الله أظلم قلوبها، ولما كانت الشياطين مخلوقين من الظلمة فلهم في ذلك الوقت وهو الليل سلطان، ولا يعني ذلك أن الظلام المطلق سببًا لانتشار الشياطين؛ لأن النبي ﷺ أذن بتخلية الصبيان بعد

(١) ينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوراني ٢٠٧/٦.

(٢) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد ٥٧٥/٢.

ذهاب ساعة من الليل، ولو كان الظلام المطلق سببًا لانتشار الشياطين لاستمر الحُكم بكف الصبيان إلى الفجر، فالظاهر أن لوقت غروب الشمس دخلًا في تأثير الشياطين؛ ولذلك قال ﷺ: «**فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ**». (١) (٢)

وإذا كانت الشياطين تنبعث وتنتشر إذا غابت الشمس حتى تذهب ظلمة العشاء وسوادها فهذا يعني الأمر بتخلية الصبيان بعد ذلك الوقت وانتشارهم، أو إذا ذهب بعض الظلمة لامتدادها؛ وذلك لأنه يحصل للشياطين الافتراق بالانتشار فلا يبقى ما كان أولًا من قرب وقوع المحذور بالكثرة؛ ولذلك قال ﷺ: «**فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ**». (٣) (٤)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب ٣/١٥٩٥رقم ٢٠١٣ من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) ينظر: شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد ٢/٥٧٥، وعارضة الأحوذي لابن العربي ٣/٨، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن١٩/٢٠٤، وعمدة القاري للعيني ١٥/١٧٣، والكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوراني ٦/٢٠٧، والكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لمحمد الأمين الهرري ٢١/١٢٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده ٤/١٢٣ـ ١٢٤رقم ٣٢٨٠ من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكتاب الأشربة باب تغطية الإناء ٧/١١١ رقم ٥٦٢٣، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب ٣/١٥٩٥رقم ٢٠١٢.

(٤) ينظر: شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد ٢/٥٧٦، ومصابيح الجامع لبدر الدين الدَّمَامِيني ٧/٧٥.

المسألة الثانية: إغلاق الأبواب ليلًا:

الدليل على المسألة من الحديث: «وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ».

شرح المسألة: لما كان دخول الليل وانتشار ظلامه مدعاة لترويع الناس والعبث بمقدراتهم وممتلكاتهم من شياطين الإنس والجن؛ لذلك أمرنا ﷺ بإغلاق الأبواب ليلًا خشية ترويع الشياطين للناس وإلحاق الأذى بهم؛ ولذلك قال ابن بطال: أمره ﷺ بإغلاق الأبواب بالليل خشية انتشار الشياطين وتسليطهم على ترويع المؤمنين وأذاهم. (١)

كذلك أمر ﷺ بإغلاق الأبواب ليلًا لما في ذلك من تحقيق المصالح الدينية والدنيوية؛ ولذلك قال ابن دقيق العيد: الأمر بإغلاق الأبواب لما فيه من المصالح الدينية والدنيوية.

أما الدنيوية: فمنها الحفظ، والحراسة للأنفس والأموال من أهل العبث والفساد.

وأما الدينية: فَلِمَا دل عليه الحديث من كون الشياطين لا تفتح بابًا مغلقًا، فيكون ذلك سببًا لامتناعه من مخالطة الإنسان، وامتناعه من المخالطة من المصالح الدينية؛ لما في مخالطته من التعرض لإفساده بالوسوسة، وبما يلقيه في القلوب والنفوس.

وأما قوله: «**فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا**» (٢)، فإشارة إلى أن

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٦٦/٩ –٦٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شَعَفَ الجبال ١٢٨/٤رقم ٣٣٠٤ من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكتاب الأشربة باب تغطية الإناء ١١١/٧رقم ٥٦٢٣، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب ١٥٩٥/٣رقم ٢٠١٢.

الأمر بالإغلاق لمصلحة إبعاد الشيطان عن الاختلاط بالإنسان، وخصه بالتعليل تنبيهًا على ما يخفى، مما لا يطلع عليه إلا من جانب النبوة كما يؤخذ من قوله: «**فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا**» أن ذلك في عموم الأبواب المغلقة، أو أنه لا يفتح بابًا مغلقًا ذُكِرَ اسم الله تعالى عند إغلاقه؛ لأجل تقدم الأمر بالتسمية عند الإغلاق.

كذلك فيه دليل على أن إغلاق الباب يمنع من دخول الشياطين، فيحتمل أن يكون ذلك لأجل أمر يتعلق بجسمه وبنيته، ويحتمل أن تكون ألا تمنع بنيته ذلك، ويكون له مانع من الله تعالى بأمر خارج عن بنيته، وأن بنيته وجسمه لا يمتنع عليه ذلك بسببها، كذلك يقتضي قوله: «**فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا**» منع دخول الشياطين والتي هي في خارج البيت بعد إغلاق الباب، لا خروج الشيطان الذي كان بداخل البيت قبل إغلاق الباب، ويكون ذلك من باب الأمر بتقليل المفاسد لا رفعها بالكلية، وتقليل المفاسد مطلوب؛ كما أن رفعها مطلوب، ويحتمل أن تكون التسمية عند الإغلاق مما يوجب خروج من في البيت من الشياطين، أو تكون التسمية من ابتداء الإغلاق إلى تمامه ليخرج من في داخل البيت من الشياطين أثناء الإغلاق. (١)

ولا يظن أحد أن غلق الأبواب عام في كل الأوقات بالليل والنهار، وإنما هو مقيد بالليل فقط؛ لأن النهار غالبًا محل الحركة واليقظة بخلاف الليل والذي هو محل السكون والراحة، وقد أشار إلى ذلك ابن العربي فقال: ظن قوم أن الأمر بغلق الأبواب عام في الأوقات كلها، وليس كذلك، وإنما هو مقيد بالليل، وكأن اختصاص الليل بذلك لأن النهار غالبًا محل التيقظ

(١) ينظر: شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد٢/٥٧٧-٥٧٩، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ١٨٨/٨.

بخلاف الليل. (١)

وحكى ابن عبد الملك عن بعض الفُضلاء: أن المراد بالشيطان في قوله: «**فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا**» شيطانُ الإنس؛ لأنَّ غَلْقَ الأبوابِ لا يَمنع شياطينَ الجِنَّ، وأشار ابن عبد الملك إلى أن ذلك فيه نظر؛ لأن المرادَ بالغَلْقِ الغلقُ المذكورُ فيه اسمُ الله، فيجوزُ أن يكونَ دخولُهم من جميع الجهات ممنوعًا ببركة التسميةِ، وإنما خُصَّ البابُ بالذِّكْر لسهولة الدخولِ منه، فإذا مَنَعَ مانعٌ من الدخول من الأسْهَلِ كان منعُه إياه من الأصعبِ بطريق الأَولى. (٢)

ويشمل إغلاق الأبواب ليلًا إغلاق النوافذ ليلًا مادام أنه يترتب على عدم غلقها الترويع والعبث بالمقدرات والممتلكات من شياطين الإنس والجن؛ لذلك تغلق النوافذ ليلًا، ويُذكَر اسم الله تعالى عند غلقها، كذلك يشمل إغلاق الأبواب ليلًا إغلاق باب السيارة؛ وذلك لأن السيارة مشابهة للبيت الصغير فنغلق بابها ونذكر اسم الله، سواء كنا نريد الركوب أو الخروج منها، وقد يكون ذلك سببًا في حفظ السيارة من العبث بها أو سرقتها.

المسألة الثالثة: تغطية إناء الطعام والشراب وإيكاء السقاء:

الدليل على المسألة من الحديث:

«وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ».

شرح المسألة: لَمَّا كان ترك إناء الطعام والشراب مكشوفًا دون تغطيته سببًا في أن يصبح الإناء مأوى للحشرات والهوام والنجاسات والقاذورات والروائح الكريهة والمؤذية المغيرة للطعام والشراب، وكذلك الميكروبات والفيروسات والفطريات مما لا تُرَى بالعين المجردة، كما أن ترك الإناء مكشوفًا يُمَكِّنُ الشياطين من مس ومخالطة ما فيه؛ لذلك كان التوجيه

(١) فتح الباري لابن حجر ٦/٣٥٦ -٣٥٧.

(٢) شرح المصابيح لابن عبد الملك ٤/٦٠١.

النبوي بتغطية إناء الطعام والشراب مع ذكر اسم الله تعالى؛ وذلك لصيانته من النجاسة والقذارة والوباء والحشرات والهوام ومن مخالطة الشياطين، فقال ﷺ: «**وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا**»، ولذلك قال النووي: وذكر العلماء للأمر بالتغطية فوائد منها:

الفائدة الأولى: صيانة كل من الإناء والسقاء من الشيطان، فإن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء.

والفائدة الثانية: صيانته من الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة؛ لحديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ**». (١)

والفائدة الثالثة: صيانته من النجاسة والمقذرات.

والفائدة الرابعة: صيانته من الحشرات والهوام فربما وقع شيء منها فيه فشربه وهو غافل، أو في الليل فيتضرر به، والله أعلم. (٢)

كذلك أمر ﷺ بإيكاء السقاء؛ وهي تلك الأواني الفارغة في قوله ﷺ: «**وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ**»؛ لِمَا في ذلك من مصالح دنيوية ودينية، وقد أشار إلى ذلك ابن دقيق العيد فقال: في الحديث الأمر بإيكاء السقاء، وذكر اسم الله عليه، حيث تتعلق به مصالح دنيوية ظاهرة؛ كمنع الهوام وذوات السموم من الدخول في السقاء والشرب منه، وتتعلق به مصالح

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب ١٥٩٦/٣ رقم ٢٠١٤ من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) شرح النووي على مسلم ١٨٣/١٣.

دينية؛ وهو منع مخالطة الشياطين لما فيها [١]؛ حيث إن ذكر الله تعالى عند تغطية الإناء وإيكاء السقاء بمثابة الحرز والحافظ، ولذلك قال ابن الجوزي: وإنما أمر بذكر الله تعالى لأنه كالحرز، والحافظ يدفع الشيطان عما ذكر عليه. [٢]

كما أشار ابن هُبَيْرَة إلى أن الشياطين يُرجمون بشهب ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، فإذا أحسوا بشيء قد ذكر اسم الله عليه لم يقربوه. [٣]

وإذا لم يتمكن المرء من تغطية الإناء بتمامه فعلى الأقل يضع على الإناء عودًا بالعرض، ويذكر اسم الله تعالى، فتمتنع الشياطين من الاقتراب منه؛ ولذلك قال ﷺ: «**وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا**»، وفي رواية: «**وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا**»، وقد أشار ابن حجر إلى بيان ذلك فقال: أي تجعل العود عليه بالعرض؛ والمعنى: أنه إن لم يغطه فلا أقل من أن يعرض عليه شيئًا.

وأظن السر في الاكتفاء بعرض العود أن تعاطي التغطية أو العرض يقترن بالتسمية، فيكون العرض علامة على التسمية، فتمتنع الشياطين من الدنو منه. [٤]

وبَيَّنَ ابن هُبَيْرَة أن هذا القول من رسول الله ﷺ على معنى إن استطعت أن تحفظ الكل بالتخمير، وإلا فلا أقل أنْ تحفظ بعضه على وجه المبالغة والتأكيد.[٥]

وأشار الشيخ محمد بن علي الأثيوبي إلى أنه ينبغي للمسلم إذا سمع

---

(١) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد ٢/٥٧٩-٥٨٠.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي٣/١٨.

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هُبَيْرَة ٨/٢٥٣.

(٤) فتح الباري لابن حجر ١٠/٧٢.

(٥) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هُبَيْرَة ٨/٢٥٣.

توجيه النبي ﷺ وإرشاده أمته إلى شيء أن يتلقَّى ذلك بانشراح صدر، ولا يقول: لِمَ؟ وكيف؟ كأن يقول في هذا الحديث: ماذا يفيد عرض العود على الإناء المكشوف؟ فإن ذلك ينافي مقتضى الإيمان، فواجب المسلم أن يقول: سمعنا، وأطعنا.

وأيضًا فإنَّ الحكمة في هذا ظاهرة، وذلك لأنَّ عرض العود ليس هو المأمور به مجرَّدًا، وإنَّما معه تسمية الله تعالى، فاسم الله تعالى هو الحصن الحصين، فليُتنبَّه، والله تعالى أعلم. (١)

وإذا بات الطعام أو الشراب مكشوفًا من غير غطاء فالأولى عدم جواز الأكل أو الشراب منه؛ وذلك لأن الطعام أو الشراب البائت مكشوفًا قد يكون من الصعب صيانته من الميكروبات أو الفيروسات أو الفطريات أو نزول وباء فيه؛ ولذلك قال ﷺ: «**غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ**». (٢)

فقد تكون تلك الليلة التي بات فيها الطعام أو الشراب مكشوفًا قد حل فيها هذا الوباء فيكون في تناول الطعام أو الشراب البائت مكشوفًا مضرة تلحق بمن تناوله؛ لذلك فالأَوْلى عدم جواز الأكل أو الشراب من الطعام أو الشراب البائت مكشوفًا.

---

(١) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج للشيخ محمد بن علي الإثيوبي ٣٤/٦١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب ٣/١٥٩٦ رقم ٢٠١٤ من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

المسألة الرابعة: إطفاء السراج عند النوم:

الدليل على المسألة من الحديث: «وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ».

شرح المسألة: لما كانت تلك الآفة الأرضية وهي الفأرة المسماة بالفويسقة . تصغير الفاسقة . تخرج من جُحرها التي تختبئ فيه فتعبث ببيوت الناس ومنازلهم وهم نائمون غافلون عنها حيث تجتر فتيلة المصباح فتشتعل النيران في البيوت والمنازل، فيتسبب ذلك في إفساد حياة الناس وتعطيل مصالحهم؛ لأجل هذا كان التوجيه النبوي بإطفاء المصابيح عند النوم؛ وذلك لأن إطفاءها عند النوم بمنزلة إخماد للنار قبل انتشارها؛ ولذلك قال المهلب: وأما إطفاء السراج من أجل الفويسقة . وهى الفأرة . فإنها تضرم على الناس بيوتهم، وإنما سماها فويسقة لفسادها وأذاها، وفي الحديث أن أوامر النبي ﷺ قد تكون لمنافعنا لا لشيء من أمر الدين. (١)

والأمر بإطفاء المصابيح محمول على إطفائها عند إرادة النوم؛ ولذلك لقوله ﷺ: «**أَطْفِئُوا المَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ**». (٢)

وتعليل إطفاء المصابيح عند النوم وذلك لأن الفويسقة وهي الفأرة ربما جرَّت فتيلة المصباح فأحرقت أهل البيت، وقد تم التصريح بذلك في تلك الرواية: «**وَأَطْفِئُوا المَصَابِيحَ، فَإِنَّ الفُوَيْسِقَةَ** (٣) **رُبَّمَا جَرَّتِ الفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ البَيْتِ**». (٤)

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٧٧/٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة باب تغطية الإناء ١١٢/٧ رقم ٥٦٢٤ من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) الفُوَيْسِقَةَ: هي الفأرة سميت بذلك لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها. ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح للطيبي ٢٨٨٧/٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان باب لاَ تُتْرَكُ النَّارُ فِي البَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ ٦٥/٨ رقم ٦٢٩٥ من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وكان السبب في أمره ﷺ بإطفاء المصابيح عند النوم أن بيتًا احترق على أهله بالمدينة، فلما حُدِّث رسول الله ﷺ بشأنهم قال: «**إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ**». (١)

وإذا كانت العلة في إطفاء المصباح الحذر من الفويسقة لجرها فتيلة المصباح، ولكن إذا كان المصباح على هيئة وفي مكان لا تصل إليها الفويسقة فلا مانع من إبقاءه موقدًا بحيث يكون المصباح على منارة من نحاس أملس لا يمكن للفويسقة الصعود إليه، وأبعد عن المواضع التي يتأتى لها الوصول منها إلى أعلى المنارة التي يوضع فيها السراج، ومقتضى ذلك أن يزول الحُكم بزوال علته، وكذلك الحال بالنسبة للنار فإذا كان الأمر بإطفائها على الإطلاق فهو أعم من نار السراج أو المصباح، ولكن إذا استوثق من النار بحيث يؤمن معها الإحراق فلا مانع من إبقاءها دون إطفاء؛ وذلك لزوال الحُكم بزوال علته حيث لا يبعد العمل بمقتضى زوال العلة، وهو زوال المنع، وعلى ذلك فإن العمل بالعموم أو الإطلاق في إطفاء المصابيح متعذر قطعًا؛ لأنا لو عملنا بالعموم أو الإطلاق لزم الإطفاء لكل مصباح أوقد في كل وقت، ويطلب من كل من أوقد مصباحًا أن يطفئه عقب رقوده؛ لأنه مصباح موقد حينئذ، وذلك باطل بالضرورة؛ وذلك لأنه لا فائدة من إطفاء كل مصباح لا يتعلق بإيقاده مفسدة حيث إن الأمر بإطفاء المصابيح يقتضي التخصيص بحالة الغفلة عن اعتبار حال المصباح، وهي حالة النوم. (٢)

وقد علق النووي على قوله ﷺ: «**لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ**

(١) أخرجه البخاري كتاب الاستئذان باب لاَ تُتْرَكُ النَّارُ فِي البَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ ٦٥/٨ رقم ٦٢٩٤ من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) ينظر: شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد ٥٨٨/٢ -٥٩٣.

تَنَامُونَ» [١] بقوله: هذا عام تدخل فيه نار السراج وغيرها، وأما القناديل المعلقة في المساجد وغيرها فإن خيف حريق بسببها دخلت في الأمر بالإطفاء، وإن أمن ذلك . كما هو الغالب . فالظاهر أنه لا بأس بها لانتفاء العلة؛ لأن النبي ﷺ علَّل الأمر بالإطفاء في الحديث السابق بأن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم، فإذا انتفت العلة زال المنع. [٢]

ومقصود كلام النووي أن إطفاء المصابيح في المنازل والبيوت والقناديل المعلقة في المساجد وغيرها مرتبط بوجود علة الإطفاء وهي الخوف من نشوب حريق وإتلاف، فإن أَمِنَّا ذلك انتفت العلة وزال منع الإطفاء.

وقال القرطبي: إن الواحد إذا بات ببيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه، أو يفعل بها ما يؤمن معه الاحتراق، وكذا إن كان في البيت جماعة فإنه يتعين على بعضهم وأحقهم بذلك آخرهم نومًا، فمن فرَّط في ذلك كان للسُنَّةِ مخالفًا ولأدائها تاركًا. [٣]

ويلتحق بإطفاء النار والمصابيح والسرج الواردة في الحديث كل ما كان من شأنه الإتلاف أو الإحراق متى غفل عنه الإنسان فترة من الزمن؛ سواء أكان ذلك ببقاء استعماله بالنوم أو بالخروج من البيت أو بالسهو والغفلة عنه مما يترتب على ذلك إتلاف أو إحراق، وقد يكون

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان باب لاَ تُتْرَكُ النَّارُ فِي البَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ ٦٥/٨ رقم ٦٢٩٣ من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب ١٥٩٦/٣ رقم ٢٠١٥.

(٢) شرح النووي على مسلم ١٨٧/١٣.

(٣) فتح الباري لابن حجر ٨٦/١١.

ذلك بالليل أو النهار، ومثال ذلك في عصرنا الحاضر المدافئ الكهربائية والزيتية والغازية، والآلات الحرارية، وآلات المصانع، والكاويات، والمراوح، والغسالات، والخلاطات، والمكواة الكهربائية، وكل ما يدخل تحت مسمى الأجهزة الكهربائية، وكذلك الشموع والجمر وكل ما كان مشتعلًا بالغاز كالبوتاجاز ونحوه، والقاعدة المستنبطة من الحديث عند استعمال تلك الأجهزة أنه لا يجوز إبقائها متقدة مشتعلة وصاحبها في غفلة عنها فترة من الزمن؛ لأنه قد يترتب على ذلك إحراق أو إتلاف، وأما إذا أَمِن الإنسان منها وأخذ الحيطة عند استعمالها ووثق في ذلك فلا مانع من إبقائها متقدة مشتعلة؛ لأنه يزول الحُكم بزوال علته، وكذلك الحال بالنسبة للمصابيح الكهربائية، فإذا كان إبقاؤها متقدة مشتعلة وصاحبها في غفلة عنها فترة من الزمن قد يترتب عليه ضرر؛ كحدوث ماس كهربائي يؤدي إلى الإحراق والإتلاف، ففي تلك الحالة لا يجوز إبقائها متقدة مشتعلة، وأما إذا أَمِن الإنسان من استعمالها ووثق في ذلك فلا مانع من إبقائها متقدة مشتعلة، والأَوْلى إطفاؤها إلا ما كان له حاجة؛ حيث إن إبقاء المصابيح الكهربائية متقدة مشتعلة دون حاجة يعد إسرافًا، خاصة المصابيح المتوهجة التي من الممكن إحراقها بسبب طول اشتعالها، وأما المصابيح الحرارية فيجب إطفاؤها عند النوم؛ لأن بقاؤها مشتعلة أثناء النوم قد يؤدي إلى حدوث ضرر عن طريق إحراق أو إتلاف.

المسألة الخامسة: ذكر الله تعالى عند كل ذلك:

الدليل على المسألة من الحديث: «وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ».

شرح المسألة: لمَّا كان ذكر الله تعالى صيانة لكل ذاكر من أن يلحقه أذى من الشياطين والأوبئة والحشرات والهوام؛ لذلك فقد أمرنا ﷺ بأن تلهج ألسنتنا وقلوبنا بذكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بصدق وإخلاص عند تغطية إناء الطعام والشراب، وإغلاق الأبواب ليلًا، وإطفاء المصابيح عند النوم وغيرها من الأعمال؛ حيث إن ذكر الله تعالى عند فعل تلك الأشياء يُضفي عليها البركة ويحُول بينها وبين أن يقربها الشيطان؛ ولذلك قال ابن هُبَيْرَة: فأما ذكر اسم الله على هذه الأشياء كلها، فإن ذكر اسم الله بركة؛ وليكون كل فعل للعبد يقصد به ربه عَزَّوَجَلَّ، وامتثال أمره، فيذكر اسم الله على كل شيء من ذلك فتصح له النية فيه؛ ولأن الشياطين يُرجمون بشهب ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، فإذا أحسوا بشيء قد ذكر اسم الله عليه لم يقربوه. (١)

كذلك بَيَّنَ النووي أن ذكر الله تعالى في هذه المواضع . ويلحق بها ما في معناها . سببًا للسلامة من إيذاء الشيطان؛ ولذلك قال: هذا الحديث فيه جُمل من أنواع الخير والأدب الجامعة لمصالح الآخرة والدنيا، فأمر ﷺ بهذه الآداب التي هي سبب للسلامة من إيذاء الشيطان، وجعل الله عَزَّوَجَلَّ هذه الأسباب أسبابًا للسلامة من إيذائه، فلا يقدر على كشف إناء، ولا حل سقاء، ولا فتح باب، ولا إيذاء صبي وغيره إذا وجدت هذه الأسباب، وكذلك شبه هذا مما هو مشهور في الأحاديث الصحيحة، وفي هذا الحديث الحث على ذكر الله تعالى في هذه المواضع ويلحق بها ما في معناها.

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هُبَيْرَة ٢٥٣/٨.

قال أصحابنا يُستحب أن يُذكر اسم الله تعالى على كل أمر ذي بال، وكذلك يحمد الله تعالى في أول كل أمر ذي بال للحديث الحسن المشهور. (١)

كذلك أَكَّدَ الطيبي أن ذكر اسم الله تعالى مع كل فعل صيانة للذاكر من أذى الشيطان وغيره من المخلوقات المؤذية، فقال: والمقصود هو ذكر اسم الله تعالى مع كل فعل؛ صيانة عن الشيطان والوباء والحشرات الهوام. (٢)

ولما كانت الشياطين مخلوقات شريرة مؤذية للإنسان جسميًّا ونفسيًّا لذلك ينبغي على كل مسلم أن يلزم ذكر الله تعالى في كل حركاته وسكناته؛ ولذلك قال الملا علي القاري: جِماعها تسمية الله تعالى في كل حركة وسكون، لتحصيل السلامة من الآفات الدنيوية والأخروية. (٣)

وقال البرماوي: وفي الحديث الحثُّ على ذِكْر الله، وأنَّه تعالى جعَل هذه الأشياءَ سببًا للسَّلامة. (٤)

وقال الكُوراني: وقد دلَّ الحديث على أنَّ الشيطان لا يقدر على إبطال ما ذكر عليه اسم الله، ولو كان أدنى شيء. (٥)

وقال شيخنا الجليل الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: وأما ذكر الله فإنه يحُول بين المخلوقات المؤذية وبين وقوع الأذى، وهو وقاية من كل سوء. (٦)

---

(١) شرح النووي على مسلم ١٨٥/١٣.

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح للطيبي ٢٨٨٧/٩.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري ٢٧٦٠/٧.

(٤) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ٣٥٩/٩.

(٥) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوراني ٢٠٧/٦.

(٦) فتح المنعم شرح صحيح مسلم ١٨٨/٨.

المسألة السادسة: حكم الأوامر الواردة في الحديث:

قال القرطبي: جميع أوامر هذا الباب من باب الإرشاد إلى المصلحة الدنيوية، كقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾[البقرة:٢٨٢]، وليس الأمر الذي قُصِد به الإيجاب، وغايته أن يكون من باب الندب، بل قد جعله كثير من الأصوليين قسمًا منفردًا بنفسه عن الوجوب والندب. (١)

وبذلك يشير القرطبي إلى أن الأوامر الواردة في هذا الحديث إنما هي للإرشاد، وقد تكون للندب، وهو ما ذهب إليه ابن الملقن والعيني. (٢)

وأضاف ابن الملقن قوله: وينبغي للمرء امتثال أمره ﷺ، فمن امتثل سلِم من الضرر بحول الله وقوته، ومتى . والعياذ بالله . خالف إن كان عنادًا خُلِّد فاعله في النار وإن كان عن خطأ أو غلط فلا يحرم شرب ما في الإناء أو أكله، وهذا يحقق لك أن المقصود الإرشاد. (٣)

وقد فَصَّلَ القول ابن دقيق العيد فقال: هذه الأوامر التي أوردت في هذا الحديث لم يحملها الأكثرون على الوجوب، وينبغي على مذهب الظاهرية حملها على ذلك؛ لأن ظاهر الأمر الوجوب، ويجب العمل بالظاهر إلا لمعارض من خارج، فإن أبدى معارضًا يمنع من الظاهر، وإلا فلا عذر له، وهذا الحكم . أعني: وجوب الحمل على الظاهر إلا لمعارض . ظاهر لا يختص بالظاهري، فإن القياس أيضًا يوافق في ذلك، إلا أن الظاهري أولى بالإلزام؛ لأنه لا يتتبع المعاني ولا يلتفت إلى المفهومات والمناسبات عند دلالة اللفظ، بخلاف القياس، واتباع المعاني قد يقيم القياس مأخذًا في الخروج عن الظاهر إن صح له ذلك، فعلى كل حال

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٥/٢٨٠ –٢٨١.

(٢) عمدة القاري للعيني ١٥/١٧٤.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ١٩/٢٠٧.

له طريق مسدود عن الظاهر.

قال: وفي هذا الحديث صيغ متعددة للأمر؛ فمنها ما يُحمل على الندب، ومنها ما يُحمل على الإرشاد، ومنها ما يُحمل على الإباحة، فما يُحمل على الندب الأمر بالتسمية في هذه الأحوال؛ أعني: عند إغلاق الأبواب، وإيكاء القِرَب، وتخمير الآنية؛ لما في اسم الله تعالى من رجاء البركة، ولما عُرف من الندب إلى ذكر اسم الله تعالى عند الشروع في الأمور، وأما الأمر بكف الصبيان عند المساء، فينبغي أن يكون من باب الإرشاد؛ لأنه يتعلق بالمصالح الدنيوية، وأما الأمر بتخليتهم بعد ساعة من الليل، فمحمول على الإباحة، وأما الأمر بإغلاق الأبواب، فمقتضى التعليل بأن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا، أن يدخل في باب الندب؛ لأن الاحتراز من مخالطة الشياطين وملابسة أماكنهم مندوب، وكذلك القول في إيكاء القرب سواء، يدخل في باب الندب؛ لأن التعليل بأن الشياطين لا تحل سقاء، يقتضي أن يكون من باب الندب، والاحتراز من دخول الهوام المؤذية، يقتضي أن يكون من باب الإرشاد، والأمر بتخمير الآنية كذلك؛ لأنه إن كان لأجل الاحتراز عن الوباء النازل كما في الحديث، كان إرشادًا، وإن كان لأجل صيانة الماء عما يخرجه عن الطهارة والطهورية كان ندبًا، وأما بالنسبة إلى الطعام فيكون إرشادًا. (١)

ومقصود ابن دقيق العيد أن هذه الأوامر تتنوع بحسب مقاصدها، فمنها ما يُحمل على الندب، وهو التسمية على كل حال، ومنها ما يُحمل على الندب والإرشاد معًا، كإغلاق الأبواب، من أجل التعليل بأن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا، لأن الاحتراز من مخالطة الشيطان مندوب إليه، وإن كان تحته مصالح دنيوية، كالحراسة، وكذا إيكاء السقاء، وتخمير الإناء. (٢)

(١) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد ٢/٥٩٣ –٥٩٦.

(٢) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ٨/١٨٩.

ومنها ما يُحمل على الإرشاد فقط وهو الأمر بكف الصبيان عند غروب الشمس، لأنه يتعلق بالمصالح الدنيوية، ومنها ما يُحمل على الإباحة فقط وهو الأمر بتخلية الصبيان بعد ساعة من الليل، وقد ذهبت الظاهرية إلى حمل تلك الأوامر على الوجوب لأنهم يرون ظاهر الأمر الوجوب، والأكثرون على خلاف ذلك، ولكن في واقعنا المعاصر ما دام أنه يترتب على إغلاق الأبواب ليلًا، وتغطية أواني الطعام والشراب، وإطفاء المصابيح حفظٌ للأنفس، والأموال، والأعراض، والعورات ففي تلك الحالة يكون حُكم الإغلاق والتغطية والإطفاء هو الوجوب لأنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ حيث لا يتم حفظ الأنفس من القتل والاعتداء عليها، وحفظ الأموال من السرقة، وحفظ الأعراض والعورات من الاعتداء عليها إلا بإغلاق الأبواب ليلًا، ولا يتم حفظ الأنفس من المرض والموت إلا بتغطية أواني الطعام والشراب لئلا يخالطها ميكروب أو فيروس أو وباء يقتل الإنسان أو يمرضه، كما أن إطفاء المصباح داخل في حفظ الأنفس، والأموال؛ وذلك لأن ربما يكون ترك المصباح دون إطفائه سببًا في اشتعال النيران التي تُميت الإنسان وتقضي على أمواله وممتلكاته، وبناءً على ذلك فإن إغلاق الأبواب ليلًا، وتغطية أواني الطعام والشراب، وإطفاء المصابيح واجب ما دام أنه يترتب عليه حفظ للأنفس، والأموال، والأعراض، والعورات التي هي من الواجبات، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

المسألة السابعة: موقف المسلم اتجاه تلك الأوامر الواردة في الحديث:

بَيَّنَ القرطبي موقف المسلم اتجاه تلك الأوامر الواردة في الحديث وهو أن يلتزم كل مسلم بما ورد في الحديث من أوامر، فيبادر إلى فعلها حتى لا يصيبه شيء من ضرر أو أذى، يقول القرطبي: إن الله تعالى قد أطلع نبيَّه ﷺ على ما يكون في هذه الأوقات من المضارِّ من جهة الشياطين، والفأر، والوباء.

وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى ما يُتَّقى به ذلك، فليبادر الإنسان إلى فعل تلك الأمور ذاكرًا الله تعالى، مُمتثلًا أمر نبيَّه ﷺ، وشاكرًا لله تعالى على ما أرشدنا إليه وأعلمنا به، ولنبيِّه ﷺ على تبليغه، ونصحه فمن فعل ذلك لم يصبه من شيء من ذلك ضررٌ بحول الله وقوته، وبركة امتثال أوامره ﷺ وجازاه عنَّا أفضل ما جازى نبيًّا عن أمته، فلقد بلَّغ، ونصح. (١)

وبَيَّنَ الآلوسي أن على المسلم أن يعتقد أن ما جاء في الحديث من أمور هي على سبيل الحقيقة، ولا يلزم تأويلها، وقد جاء في أحاديث نبوية كثيرة ما يقطع بجواز وقوع ذلك من الشيطان، يقول الآلوسي: واعتقاد السلف وأهل السنة أن ما دلت عليه أمور حقيقية واقعة كما أخبر الشرع عنها والتزام تأويلها كلها يستلزم خبطًا طويلًا لا يميل إليه إلا المعتزلة ومن حذا حذوهم، وبذلك ونحوه خرجوا عن قواعد الشرع القويم، فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ... ومن تتبع الأخبار النبوية وجد الكثير منها قاطعًا بجواز وقوع ذلك من الشيطان بل وقوعه بالفعل.(٢)

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٢٨٢/٥.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني = تفسير الآلوسي ٤٨/٢.

المطلب الخامس

الفوائد المستنبطة من الحديث

اشتمل الحديث على عدة فوائد هامة وهي ما يلي:

١- قال ابن بطال: وفيه أن أوامر النبي ﷺ قد تكون لمنافعنا لا لشيء من أمر الدين. (١)

٢- وقال ابن هُبَيْرَة: وفي هذا الحديث ما يدل على أنه ليس لأحد أن يقول: إنني أترك بابي غير مغلق مدعيًا أنه يفعل ذلك متوكلًا؛ فإن ذلك مطية ولوج الشيطان إلى داره وإلى قلبه، وكذلك في الأسقية والأواني وغير ذلك؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقوم الأمور على قوانين انتهت إليها، فالتوكل إنما هو لمعالم حكمة الله عَزَّوَجَلَّ، فإذا أراد العبد أن يهدم مَعْلَمًا من معالم الله عَزَّوَجَلَّ بما توسوس له نفسه فيما يدعيه توكلًا، لم يكن توكله ثمنًا لما هدمه من الأمر المسبب في العالم. (٢)

٣- وقال النووي: هذا الحديث فيه جُمل من أنواع الخير والأدب الجامعة لمصالح الآخرة والدنيا، فأمر ﷺ بهذه الآداب التي هي سبب للسلامة من إيذاء الشيطان وجعل الله عَزَّوَجَلَّ هذه الأسباب أسبابًا للسلامة من إيذائه فلا يقدر على كشف إناء ولا حل سقاء ولا فتح باب ولا إيذاء صبي وغيره إذا وجدت هذه الأسباب. (٣)

٤- وقال الكرماني: وفي الحديث الحث على ذكر الله، وفيه أن الله جعل هذه الأشياء سببًا للسلامة. (٤)

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٧٧/٦.

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هُبَيْرَة ٢٥٣/٨.

(٣) شرح النووي على مسلم ١٨٥/١٣.

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ٢٠٢/١٣.

٥- وقال القسطلاني: وفي هذا الحديث جملة من الآداب من جلب المصالح ودفع المضار من كف الصبيان وغلق الأبواب وإيكاء القرب وغير ذلك مما لا يخفى. (١)

٦- وقال الملا علي القاري: في الحديث تسمية الله تعالى في كل حركة وسكون، لتحصيل السلامة من الآفات الدنيوية والأخروية. (٢)

٧- وقال المناوي: أن إكر الله تعالى عند إغلاق الأبواب، وتغطية الإناء، وإطفاء المصابيح هو السور العريض والحجاب المنيع بين الشيطان والإنسان، ولو شاء ربك لكان الغطاء كافيًا، أو ذكر اسم الله كافيًا، لكنه قرن بينهما ليعلم كيفية فعل الأسباب في دارها؛ وليبين أنها إنما تفعل بذكر الله عليها لا بذاتها. (٣)

٨- وقال الشيخ حمزة محمد قاسم: دل الحديث على الآتي:

أولًا: وجود الشياطين، وكونها مخلوقات شريرة مؤذية للإنسان وأطفاله.

ثانيًا: أنه ينبغي حفظ الأطفال في المنازل، ومنعهم من الخروج منها بعد غروب الشمس مباشرة لمدة ساعة؛ لأن الشياطين تنتشر في ذلك الوقت فتؤذيهم جسميًّا ونفسيًّا لضعفهم وسرعة تأثرهم.

ثالثًا: اتخاذ كل الوسائل المادية لحفظ النفس والمال والصحة، فمن ذلك إغلاق الأبواب وإطفاء المصابيح وتغطية الإناء، وربط السقاء.

رابعًا: مشروعية الجمع بين اتخاذ الأسباب والتحصن بذكر الله تعالى وأسمائه، والتوكل عليه، بحيث يكون الجمع بين الوقاية المادية والوقاية

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٣٣٢/٨.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري ٢٧٦٠/٧.

(٣) فيض القدير للمناوي٤٢٣/١.

الروحية لتشملنا العناية الإلهية. (١)

٩- وقال الشيخ محمد بن علي الأثيوبي وفي الحديث فوائد منها:

أولًا: الحث على تخمير الإناء ـ أي تغطيته ـ محافظة على ما فيه من الطعام والشراب كي لا يقع عليه فيفسده.

ثانيًا: بيان أنه إن لَمْ يجد غطاء يغطي به الإناء ينبغي أن يعرُض عليه عودًا، ويسمِّي الله تعالى.

ثالثًا: أنه ينبغي للمسلم إذا سمع توجيه النبي ﷺ، وإرشاده أمته إلى شيء أن يتلقَّى ذلك بانشراح صدر، ولا يقول: لِمَ؟ وكيف؟، كأن يقول في هذا الحديث: ماذا يفيد عرض العود على الإناء المكشوف؟ فإن ذلك ينافي مقتضى الإيمان، فواجب المسلم أن يقول: سمعنا، وأطعنا، وأيضًا فإنَّ الحكمة في هذا ظاهرة، وذلك لأنَّ عرض العود ليس هو المأمور به مجرَّدًا، وإنَّما معه تسمية الله تعالى، فاسم الله تعالى هو الحصن الحصين. (٢)

٩- وفي الحديث إشارة إلى أنَّ في ذكر الأسباب عند الأوامر، استحباب تعليل الأمر، وذكر حكمته، ليكون أدخل في الاعتبار، وأسرع إلى الإجابة. (٣)

١٠- أخذ بعضهم من تلك الأوامر الواردة في الحديث أن التعرض للفتن مما لا ينبغي، وأن الاحتراس منها أحزم، وإن كان الله بالغًا أمره، قد جعل لكل شيء قَدَرًا. (٤)

---

(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري للشيخ حمزة محمد قاسم ٤/١٧٣-١٧٤.

(٢) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج للشيخ محمد بن علي الأثيوبي ٣٤/٦١.

(٣) فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ٨/١٨٩.

(٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ٨/١٨٩.

المطلب السادس

موقف المدرسة العقلية من الحديث والرد عليها

إن موقف المدرسة العقلية قديمًا وحديثًا من السنة النبوية هو موقف الطعن والتشكيك، ومن جملة الأحاديث النبوية التي طعنت فيها المدرسة العقلية هذا الحديث خاصة، وأنه من رواية الصحابي الجليل أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في طريق من طرقه، وقد عَرَّفَ الأساتذة والباحثون المدرسة العقلية بأنها: اسم يطلق على ذلك التوجه الفكري الذي يسعى إلى التوفيق بين نصوص الشرع وبين الحضارة الغربية والفكر الغربي المعاصر، وذلك بتطويع النصوص وتأويلها تأويلًا جديدًا يتلاءم مع المفاهيم المستقرة لدى الغربيين، ومع انفجار المعلومات والاكتشافات الصناعية الهائلة في هذا العصر، وتفاوت رموز تلك المدرسة تفاوتًا كبيرًا في موقفها من النص الشرعي، ولكنها تشترك في الإسراف في تأويل النصوص، سواء كانت نصوص العقيدة، أو نصوص الأحكام، أو الأخبار المحضة، وفي رد ما يَستعصي من تلك النصوص على التأويل. (١)

ويصلح هذا التعريف لأن يكون معيارًا ومقياسًا يُحتكم إليه لتحديد رموز هذه المدرسة. (٢)

وتتمثل المدرسة العقلية القديمة في المعتزلة الذين يقدِّمون العقل على النقل، بل يجعلون الحجة العقلية كفيلة برد الأخبار والروايات، ثم جاء المستشرقون . في العصر الحديث . وساروا على نهج المعتزلة في الطعن في السنة النبوية، والتهوين من شأنها، وإثارة الشبهات الواهية حول نصوصها

(١) حوار هادئ مع محمد الغزالي للدكتور سلمان العودة ص٩.

(٢) موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف للدكتور شفيق شقير ص١٥.

ورواتها، ولم يكتفوا بذلك بل شككوا في نبوة سيد الأنام ﷺ، وكان ذلك منطلقهم في بث كل سمومهم ومطاعنهم، وعلى خطى المعتزلة والمستشرقين سار أصحاب المدرسة العقلية الحديثة، فتبنوا نفس موقف المعتزلة والمستشرقين من السنة النبوية، ومن رُوَّاد هذه المدرسة الأستاذ محمود أبو رية رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حيث عَدَّ هذا الحديث من الأحاديث النبوية المطعون فيها؛ حيث ذكره في جُملة الأحاديث التي رواها أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، والتي يزعم أبو رية أنها أحاديث مطعون فيها، فقد تفوح منها رائحة الإسرائيلية على حد زعمه، أو أنها تخالف العقل وتسئ للإسلام على حد زعم المدرسة العقلية التي ينتمي إليها أبو رية ومن على شاكلته؛ حيث أكد أنه يرد الحديث إذا لم يقبله عقل صريح، ولا يثبته علم صحيح، ولا يؤيده حس ظاهر أو كتاب متواتر، وتلك مزاعم واهية وأباطيل زائفة.

يقول أبو رية: لما أنشأتُ أدرس ديني درس العقل والفكر، بعد أن تلقيته تلقينًا من نواحي العاطفة والتقليد، رأيتُ أن أرجع إلى مصادره الأولى وأسانيده الصحيحة، ولما وصلت من دراستي إلى كتب الحديث ألفيتُ فيها من الأحاديث ما يبعد أن يكون ـ ألفاظه أو معانيه أو أسلوبه ـ من محكم قوله، وبارع منطقه صلوات الله عليه، ومما راعني أني أجد في معاني كثير من الأحاديث ما لا يقبله عقل صريح، ولا يثبته علم صحيح، ولا يؤيده حس ظاهر أو كتاب متواتر. (١)

ثم يذكر أبو رية الحديث المطعون فيه على حد زعمه فقال: وروى الحاكم وابن ماجه من حديثه بسند صحيح: «**خَمِّرُوا الآنِيَةَ وَأَوْكِئُوا الأَسْقِيَةَ، وَأَجِيفُوا الأَبْوَابَ، وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عَنِ النِّسَاءِ** (كذا نقله، والصواب: عِنْدَ

(١) أضواء على السنة النبوية للأستاذ محمود أبي رية ص٦.

العِشَاءِ) **فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ فَإِنَّ الفُوَيْسِقَةَ (أَيِ الْفَأْرَةُ) رُبَّمَا اجْتَرَّتِ الفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتِ البَيْتَ».** (١)

وقد تبارى فريق من العلماء الأجلاء في الرد على أبي رية شبهته الزائفة وزعمه الباطل:

(١) قال أستاذنا العلامة الكبير الأستاذ الدكتور محمد أبو شهبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«طَعْنُهُ فِي حَدِيثٍ يُعْتَبَرُ مِنْ مَحَاسِنِ الإِسْلاَمِ».

والجواب: إن هذا الحديث بهذا اللفظ رواه البخاري في «صحيحه»، ولكنه عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، لا عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ورواه من طرق أخرى عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا بنحو هذا في مواضع من كتابه، ورواه مسلم في «صحيحه» عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا من طرق عدة بنحو ما رواه البخاري (٢)، وهكذا يَتَبَيَّنُ لنا أن الحديث ثابت من غير طريق أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولو أن الحديث كان من روايته وحده لما جاز له أن يتخذ منه تكأة للطعن فيه، فما بالك وقد ثبت عن غيره؟!

إن هذا الحديث يعتبر من مفاخر الإسلام وتوجيهاته الرشيدة السديدة الصحية والاجتماعية، وإليك كلمة موجزة في شرح هذا الحديث كي تزداد يقينًا بسمو الإرشاد النبوي، وأن أبا هريرة كان يستحق التكريم . لا التأنيب . لو أنه نقل هذه الآداب الإسلامية الحكيمة.

«**خَمِّرُوا الآنِيَةَ**» أَيْ: غَطُّوهَا، ومن ذا الذي لا يدعو إلى تغطية آنية الطعام والشراب؟ أليس في تغطيتها صيانة لها عن القاذورات وسقوط الهوام والحشرات، وفي هذا ما فيه من حفظ الصحة والإبقاء على النفوس؟ وإذا

(١) أضواء على السنة النبوية للأستاذ محمود أبو رية ص١٩٧ –١٩٨.

(٢) ينظر: تخريج الحديث ص ١٣.

كان المؤلف قد ران الحقد على قلبه حتى عَدَّ المحاسن مساوئ فليسأل رجال الطب وسيعلم علم اليقين سُمُوَّ هذا التوجيه الصحي النبوي!

«**وَأَوْكِئُوا الأَسْقِيَةَ**» الأسقية: القِرَبَ، أي اربطوها وشدوها بالوكاء وهو ما يربط به فَمَ القِرْبَةِ، وهذه الفقرة لا تقل في التوجيه الصحي عن سابقتها.

«**وَأَجِيفُوا الأَبْوَابَ**» أي: أغلقوها، ومن ذا الذي ينكر ما في إغلاق الأبواب من الفوائد والمصالح وحراسة الأنفس والأهل والولد والمال من أهل العبث والفساد والحيوانات الكاسرة والكلاب العقورة، ولا سيما في البلاد الصحراوية والبدوية والقرى والدساكر؟

«**وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ العِشَاءِ**» أي: ضموهم إليكم، والمعنى امنعوهم من الحركة والخروج من البيوت في هذا الوقت، وقد عَلَّلَ ذلك بقوله: «**فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً**»، وقد روي من طريقين آخرين بلفظ «**فإنَّ الشياطين**» وَهُمْ المرادون من لفظ الجن في الرواية الأولى، ومِمَّا ينبغي أنْ يعلم أنَّ الشيطان في لغة العرب يطلق على المتمرد من الجن والإنس والحيوان، بل والهوام والطيور.

وشواهد ذلك كثيرة في لغة العرب، ومن ذا الذي يجهل ما عسى أن يلحق الأولاد عند المساء من مَرَدَةِ الجن والإنس والحيوانات والهوام؟ وهذا أمر مشاهَد محسوس، وفي الرواية الأخرى: «**إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنْحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ**» أليس في هذا تنبيهًا إلى ما هو مشاهد من أن الحيوانات الكاسرة والهوام المؤذية التي من شأنها الاستتار نهارًا لا تلبث وقد شاهدت إقبال الظلمة أن تسرح وتخرج من مساربها وفي نفسها عرامة وشراسة فلا تصادف إنسانًا إلا آذته، والحديث لم يعيِّن المراد من الشياطين أهم شياطين الجن أم شياطين الإنس أم شياطين الحيوان؟ فالحديث . أيًّا كان محمله . صحيح في معناه وسامٍ في مغزاه.

«**وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ**» وقد قال أئمة الحديث وشراحه: إن هذا الإرشاد النبوي ليس خَاصًّا بالمصابيح بل يشمل إطفاء أي نار؛ كنار الكانون والتنور، فانظر إلى مرونتهم في الفهم وعدم جمودهم ووقوفهم عند ظاهر النص.

وكان على المؤلف أن يذهب إلى الباحثين الاجتماعيين - إن كان لا يقتنع بكلام شُرَّاح الحديث . ليدلوه على سمو هذا الإرشاد النبوي، بل ليذهب إلى وزارة الداخلية وسيخبرونه بما تجره الفتيلة، والكانون، والتنور من حرائق وأضرار لا حصر لها.

ولعلك أيها القارئ المُنْصِف ازددت يقينًا إلى يقين بأن المُؤَلِّف . يقصد أبا رية - بلغ من حقده على الصحابي أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه وصل إلى حد حمله على أن جعل المحاسن مساوئ، والفضائل رذائل، وأن هذا الحديث الذي عرض له المُؤَلِّف بالطعن من مفاخر النبي ﷺ وتوجيهاته السديدة. (١)

(٢) وقال الشيخ محمد عبد الرازق حمزة رَحِمَهُ اللَّهُ: وليت شعري ما الذي استغربه فيلسوف العصر من هذه النصائح، أَلِقَوْلِهِ: «**إِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً**» إن كان ذلك وجه النكارة عند الفيلسوف فليحول وجهه إلى الجمعيات الروحية في انجلترا وفرنسا وأمريكا يجد في مقررات هذه الجمعيات ما يفقأ عيون الماديين الذين جمدوا كالحيوانات على المحسوسات، وأنكروا بعماهم ما وراء المادة في هذه الجمعيات الروحية التي أثبتت بتجاربها الحسية ما وراء المادة من عالم الأرواح، سواء كانت أرواح الموتى أو كانت من الجن العابثة ببني آدم؛ كما قال الله

(١) دفاع عن السُنَّة ورد شبه المستشرقين والكُتَّاب المعاصرين . د/محمد أبو شهبة ص ١٩٨-٢٠١.

تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن]، كانوا في الجاهلية إذا نزلوا واديًا قالوا: نعوذ بكبير هذا الوادي من سفهاء قومه فاستطالت عليهم الجن وزادوهم رهقًا.

إن كان أبو رية قد تعلق بأذيال الماديين فأنكر الجن وما جاء عنهم في الكتاب والسنة فقد ضل، وأضاع نصيبه من الهدى، واتبع غير سبيل المؤمنين، وبئس للظالمين بدلًا.

ثم يشير الشيخ محمد عبد الرازق حمزة إلى أن أبا رية لو كان مؤمنًا حق الإيمان لكان مصدِّقًا بعالم الغيب وما فيه، وتلك سمة المتقين، ومِن ثَمَّ ما أنكر عالم الجن وما فيه؛ ولذلك يقول الشيخ محمد عبد الرازق حمزة: «وأبو رية لا يدخل عقله ولا إيمانه ولا تسليمه أن مَلَكًا يضع رجله الأولى في السماء والأخرى باقية في الأرض»، ثم يتابع فيقول: «إن حديث تحاج الجنة والنار، أو انتشار الجن الخاطفة بعد المغرب إلى العشاء، أو شجرة في عالم الغيب يسير الراكب في ظلها مائة سنة، إلى غير ذلك من غرائب عالم الغيب والدار الآخرة وملكوت الله الأعظم، وقد ذكر الله في صفة المتقين «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ..... وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ». (١)

(٣) كذلك رد الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أبي رية مبينًا أن هذا الحديث قد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وبذلك فالحديث ثابت ومتفق عليه، فهو في أعلى درجات الصحة، ومن ثَمَّ فلا مطعن في الحديث، ولا تشكيك فيه، حتى وإن جاء من طريق آخر عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حيث يطعن

(١) ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية للشيخ محمد عبد الرازق حمزة ص٢٢٥ – ٢٢٧.

أبو رية في روايات أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زورًا وبهتانًا؛ ولذلك يقول العلامة المعلمي في معرض رده على أبي رية زيفه وكذبه: هذا حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ وهو عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بهذا اللفظ حرفًا حرفًا في صحيح البخاري كتاب بدء الخلق انظر فتح الباري (٦/٢٥٣) وهو بألفاظ أُخَر في مواضع أُخَر من صحيح البخاري وفي صحيح مسلم.

ثم يبيِّن العلامة المعلمي أنه إذا استشكل حديث من الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ على أحد من الناس فهذا لا يعني بطلان النص؛ حيث إن استشكال النص لا يعني بطلانه، كما أن وجود النصوص التي يستشكل ظاهرها في القرآن والسنة النبوية إنما هو لون من ألوان الاختبار والابتلاء ليختبر الله عباده ويبتليهم؛ وليكون ذلك فتح للجهاد العلمي من قِبَل العلماء والباحثين؛ لذلك يقول العلامة المعلمي: «وكذلك استشكل كثير من الناس كثيرًا من الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ، منها ما هو من رواية كبار الصحابة أو عدد منهم كما مر، وبهذا يتبين أن استشكال النص لا يعني بطلانه، ووجود النصوص التي يُستشكل ظاهرها لم يقع في الكتاب والسنة عفوًا وإنما هو مقصود شرعًا ليبلو الله تعالى ما في النفوس، ويمتحن ما في الصدور، وييسر للعلماء أبوابًا من الجهاد العلمي يرفعهم الله به درجات». [1]

(٤) وإذا كان المغرضون قد أثاروا حول هذا الحديث أسئلة فحواها: كيف لا تخترق الشياطين الأبواب المغلقة وغيرها، وهي أجسام لطيفة رقيقة

(١) الأنوار الكاشفة لما في كتاب «أضواء على السنة النبوية» من الزلل والتضليل والمجازفة للشيخ عبد الرحمن المعلمي ص٣٠٦ –٣٠٨.

أعطاها الله القدرة على اجتياز كل ساتر؟ وكيف تحجب عن إغواء بني آدم وقد سلطت عليهم؟ ثم إذا كان لهم النجاة منه فكيف يتفق ذلك مع عصيانهم لله، واقترافهم الآثام والأبواب مغلقة؟ فما الذي دفعهم إلى العصيان والشيطان بعيد عنهم؟ وإن لم يكن ذلك فكيف دخل إليهم وأغواهم؟

ويرد على هذه الأسئلة بأن تسلط الشيطان بإضلال الإنسان وإغوائه متعلق ومرتبط بغفلة الإنسان عن ذكر الله ارتباط النتيجة بالمقدمات، فمن غفل عن ذكر الله وطاعته خرج من زمرة عباد الله المخلصين الممتنعين عن إغواء الشيطان وإضلاله؛ ولذلك قال النووي: هذا الحديث فيه جُمل من أنواع الخير والأدب الجامعة لمصالح الآخرة والدنيا، فأمر ﷺ بهذه الآداب التي هي سبب للسلامة من إيذاء الشيطان، وجعل الله عَزَّوَجَلَّ هذه الأسباب أسبابًا للسلامة من إيذائه، فلا يقدر على كشف إناء ولا حل سقاء ولا فتح باب ولا إيذاء صبي وغيره إذا وجدت هذه الأسباب، وفي هذا الحديث الحث على ذكر الله تعالى في هذه المواضع ويلحق بها ما في معناها، قال أصحابنا: يستحب أن يذكر اسم الله تعالى على كل أمر ذي بال، وكذلك يحمد الله تعالى في أول كل أمر ذي بال للحديث الحسن المشهور. (١)

وعلى هذا فإن الشيطان لا يستطيع أن يفتح بابًا مغلقًا ذكر عنده اسم الله . تعالى . ولا حل سقاء ذكر اسم الله عليه؛ ولذا أمر بكف الصبي مخافة أن يصيبه الشيطان؛ لكونهم غير محترزين بالذكر غالبًا؛ ولذلك يقول ابن الجوزي: وإنما خيف على الصبيان خاصة لشيئين: أحدهما: أن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم، والثاني: أن الذكر الذي يستعصم به

(١) شرح النووي على مسلم ١٣/١٨٥.

معدوم عندهم، والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به، فإذا ذهبت ساعة اشتغل كل منهم بما اكتسب، ومضى إلى ما قدر له التشاغل به. (١)

إذن أعطى الله عَزَّوَجَلَّ للشيطان القدرة على اختراق كل مانع واجتياز كل ساتر، ما لم يذكر اسم الله، فإذا ذكر اسم الله فلا سبيل له ولا سلطان له، فالله عَزَّوَجَلَّ: «وإن كان قد أعطاهم القدرة على اختراق الحواجز، والقدرة على مس بني آدم والتأثير فيهم، إلا أنه في الوقت نفسه قد أعطى بني آدم من قوة السلطان ما يحُول بينهم وبين تأثيرات الجن وأرشدهم إلى ذلك؛ إذ المرء يكفيه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ويكفيه أن يقرأ آية الكرسي، ويكفيه أن يقرأ خواتيم سورة البقرة، ويكفيه أن يقرأ سورة الإخلاص وسورتي المعوذتين عند نومه، ويكفيه أن يغلق عليه بابه مسميًا الله عَزَّوَجَلَّ، إلى غير ذلك مما ورد في السنة النبوية». (٢)

وأما سؤالهم عن أن الناس يعصون ربهم والأبواب مغلقة، فالجواب عن ذلك أن الشيطان ليس العدو الوحيد للإنسان؛ إذ إن له نفسًا أمارة بالسوء تدفعه إلى ارتكاب المعصية، واقتراف الموبقات إن لم يجاهدها بالمخالفة، وليس بينه وبين نفسه حجاب أو ستر، فهي بداخله لا تفارقه، هذا فضلًا عن الدنيا والهوى. (٣)

(١) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٣/١٧- ١٨.

(٢) ضلالات منكري السنة . د/طه حبيشي ص٣٥٧.

(٣) ينظر: موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات المجلد الخامس . الجزء العاشر -القسم الثالث - السنة النبوية ص٥-٦، ص ٢٣-٢٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ سيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فهذا البحث قد تناولتُ فيه دراسة «**حديث كف الصبيان عن الخروج عند غروب الشمس**» رواية ودراية وموقف المدرسة العقلية منه مع تفنيد مزاعمهم، وقد تكشف لي من خلال عملي لهذا البحث عدة نتائج وتوصيات.

أولًا: النتائج:

١- أن في هذا الحديث جملة من الآداب من جلب المصالح ودفع المضار من كف الصبيان وإغلاق الأبواب وتغطية الإناء وإيكاء القرب وإطفاء المصابيح مما لا يخفى.

٢- أن في تسمية الله تعالى في كل حركة وسكون السلامة من الآفات الدنيوية والأخروية.

٣- وجود الشياطين وكونها مخلوقات شريرة مؤذية للإنسان وأطفاله.

٤- أنه ينبغي حفظ الأطفال في المنازل، ومنعهم من الخروج منها بعد غروب الشمس مباشرة لمدة ساعة، لأن الشياطين تنتشر في ذلك الوقت فتؤذيهم جسميًّا ونفسيًّا لضعفهم وسرعة تأثرهم.

٥- اتخاذ كل الوسائل المادية لحفظ النفس والمال والصحة، فمن ذلك إغلاق الأبواب وإطفاء المصابيح وتغطية الإناء، وربط السقاء.

٦- مشروعية الجمع بين اتخاذ الأسباب والتحصن بذكر الله تعالى وأسمائه، والتوكل عليه، بحيث يكون الجمع بين الوقاية المادية والوقاية الروحية

لتشملنا العناية الإلهية.

٧- أنه ينبغي للمسلم إذا سمع توجيه النبي ﷺ، وإرشاده أمته إلى شيء أن يتلقَّى ذلك بانشراح صدر.

٨- أنه يجب الدفاع عن السنة النبوية وذلك بدحض مزاعم وأباطيل الطاعنين والعابثين والمتربصين.

ثانيًا: التوصيات:

١- دراسة الأحاديث النبوية في ضوء المنهج النقدي الحديثي؛ لمعرفة المقبول من المردود، والغث من السمين.

٢- بذل الجهد في الوقوف على الفهم الصحيح للأحاديث النبوية والعمل على كيفية الاستفادة منها في واقعنا المعاصر.

٣- أوصي المؤسسات الدينية والجامعات الإسلامية في عالمنا العربي والإسلامي بالتعاون لعمل موسوعات علمية متخصصة للرد على الشبهات المثارة حول السنة النبوية.

٤- أوصي المؤسسات الإعلامية بعمل برامج متخصصة للدفاع عن السنة النبوية وللرد على مزاعم وافتراءات الطاعنين والعابثين.

هذا ما وقفت عليه من نتائج وتوصيات، فالحمد لله الذي وفقني لهذا، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه المرجع والمصير، وإني لأرجو أن يكون التوفيق قد حالف قولي وعملي، فإن كان كذلك فلله الحمد والمنة، وإلا فالكمال لله وحده، وصلِّ اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

فهرس المصادر والمراجع

(١) أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في تأصيل المنهج ـ د/ فريد الأنصاري ـ منشورات الفرقان ـ الدار البيضاء ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) الأدب المفرد . الإمام أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (٢٥٦هـ) . حققه وقابله على أصوله أ/سمير بن أمين الزهيري . مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني . مكتبة المعارف . الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري . الإمام أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري (٩٢٣هـ) . ط٧ المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ١٣٢٣هـ.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (٤٦٣هـ) . تح أ/علي محمد البجاوي . دار الجيل . بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٥) أُسد الغابة في معرفة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ الإمام العلامة أبو الحسن عز الدين، علي بن أبي المكارم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجَزَرِيُّ، المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ) . تح أ/علي محمد معوض، وأ/عادل أحمد عبد الموجود . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. الحافظ أبو الفضل شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) . دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(٧) أضواء على السنة النبوية . أ/محمود أبو رية . ط٦ دار المعارف . القاهرة ١٩٩٤م.

(٨) الإفصاح عن معاني الصحاح . الإمام يحيى بن (هُبَيْرَة بن) الذهلي الشيباني، أبي المظفر، عون الدين . تحقيق أ/فؤاد عبد المنعم أحمد . دار الوطن . الرياض ١٤١٧هـ.

(٩) إكمال المعلم بفوائد مسلم . الإمام أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (٥٤٤هـ) . تحقيق د/يحيى إسماعيل . دار الوفاء . المنصورة . مصر ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(١٠) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال . الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي (٧٦٢ هـ) . تحقيق أ/محمد عثمان . دار الكتب العلمية . بيروت ٢٠١١م.

(١١) الأنساب . الإمام عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي أبو سعد . تحقيق د/عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني . مجلس دائرة المعارف العثمانية . حيدرآباد ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

(١٢) الأنوار الكاشفة لما في كتاب «أضواء على السنة النبوية» من الزلل والتضليل والمجازفة . الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني . المطبعة السلفية . القاهرة ١٣٧٨هـ.

(١٣) البحث العلمي: مناهجه وتقنياته . د/ محمد زيان عمر . جدة . السعودية ١٣٩٤هـ.

(١٤) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج . الإمام محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي . دار ابن الجوزي . الرياض١٤٢٦ – ١٤٣٦ هـ.

(١٥) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف . الإمام إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حمزة

الحسيني الحنفي الدمشقي (١١٢٠هـ) . تحقيق وتعليق د/الحسيني عبد المجيد هاشم . مكتبة مصر . القاهرة ١٩٨٥م.

(١٦) تاريخ ابن معين . رواية الدارمي . أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي . تحقيق د/أحمد محمد نور سيف . دار المأمون للتراث . دمشق.

(١٧) تاريخ ابن معين . رواية الدوري . أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي . تحقيق د / أحمد محمد نور سيف . مركز البحث العلمي . مكة المكرمة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

(١٨) تقريب التهذيب . الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) . تحقيق الشيخ محمد عوامة . دار الرشيد . سوريا ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(١٩) تهذيب التهذيب . الإمام أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) . مطبعة دائرة المعارف النظامية . الهند ١٣٢٦هـ.

(٢٠) تهذيب الكمال في أسماء الرجال . الإمام يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت ٧٤٢هـ) . تحقيق د/بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٢١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح . الإمام ابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ) . تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث . دار النوادر، دمشق . سوريا ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٢٢) الجرح والتعديل . الإمام أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) . طبعة

مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن . الهند، دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م.

(٢٣) حوار هادئ مع محمد الغزالي . د/سلمان العودة . الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . الرياض ١٤٠٩هـ.

(٢٤) دفاع عن السُنَّة ورد شُبه المُسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين . د/محمد محمد أبو شهبة . مكتبة السنة . القاهرة ١٩٨٩م.

(٢٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني = تفسير الآلوسي . شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي . تحقيق د/علي عبد الباري عطية . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٥هـ.

(٢٦) سنن أبي داود . الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ) . تحقيق أ/محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت.

(٢٧) سير أعلام النبلاء . الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الدمشقي (٧٤٨هـ) . أشرف على تحقيق الكتاب وخرَّج أحاديثه الشيخ/شعيب الأرناؤوط وحسين أسد وزملائهما . ط٩ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، وقسم (السيرة النبوية) . حققه، وضبط نصه، وعلق عليه د/بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٢٨) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام . الإمام ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المصري (٦٢٥ هـ – ٧٠٢ هـ) . عناية أ/محمد خلوف العبد الله، ط ٢ دار النوادر . سوريا ١٤٣٠هـ.

(٢٩) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح . الإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي . تحقيق د/عبد الحميد هنداوي . مكتبة نزار مصطفى الباز . مكة المكرمة، الرياض ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٣٠) شرح المصابيح (شرح مصابيح السنة للإمام البغوي) . الإمام محمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا، الرومي الكَرماني، الحنفي، المشهور بـ «ابن المَلَك» (ت ٨٥٤ هـ) . تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب . إدارة الثقافة الإسلامية . ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م.

(٣١) شرح النووي على مسلم . الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي . الطبعة الثانية . دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٣٩٢هـ.

(٣٢) شرح صحيح البخاري . الإمام أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطال . تحقيق أ/أبي تميم ياسر بن إبراهيم . الطبعة الثانية . مكتبة الرشد . الرياض ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٣٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . الإمام أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) . تحقيق أ/أحمد عبد الغفور عطار . ط٤ دار العلم للملايين . بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٣٤) صحيح ابن حبان . الإمام أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، الدارمي، البُستي . تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط . ط٢ مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٥) صحيح البخاري . الإمام أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (٢٥٦هـ) . قام بشرحه وتصحيح تجاربه وتحقيقه أ/محب الدين الخطيب، رقَّم كتبه وأبوابه واستقصى أحاديثه أ/محمد فؤاد عبد الباقي، راجعه أ/قصي محب الخطيب . المطبعة السلفية ومكتبتها . القاهرة ١٤٠٠هـ.

(٣٦) صحيح مسلم . الإمام أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ) . تحقيق أ/محمد فؤاد عبد الباقي . دار الحديث . القاهرة ١٤١٢هـ/١٩٩١م، مصورة عن طبعة الحلبي.

(٣٧) ضلالات منكري السنة . د/طه حبيشي . الطبعة الثانية . مطبعة رشوان . القاهرة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٩م.

(٣٨) ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية . الشيخ محمد عبد الرازق حمزة . المطبعة السلفية . القاهرة ١٣٧٩هـ.

(٣٩) عارضة الأحوذي في شرح الترمذي . الإمام محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المالكي أبو بكر ابن العربي . دار الكتب العلمية . بيروت.

(٤٠) المنتخب من مسند عبد بن حميد . الإمام أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسِّي ويقال له: الكَشِّي (٢٤٩هـ) . تحقيق وتعليق الشيخ أبي عبد الله مصطفى بن العدوي . ط٢ دار بلنسية . الرياض ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٤١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري . الإمام بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني (٨٥٥هـ) . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٤٢) الفائق في غريب الحديث والأثر . الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري . تح أ/علي محمد البجاوي، أ/محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر . بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٤٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري . الإمام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) . تح أ/محمد فؤاد عبد الباقي وأ/محب الدين الخطيب . دار الريان للتراث . القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٤٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم . د/موسى شاهين لاشين . دار الشروق . القاهرة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٤٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير . الإمام زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري . المكتبة التجارية الكبرى . مصر ١٣٥٦هـ.

(٤٦) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة . الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) . تحقيق: محمد عوامة، أحمد محمد نمر الخطيب . دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن . جدة ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

(٤٧) كشف المشكل من حديث الصحيحين . الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) . تحقيق د/علي حسين البواب . دار الوطن . الرياض.

(٤٨) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري . محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني . دار إحياء التراث العربي . بيروت.

(٤٩) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري . الإمام أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي (ت٨٩٣ هـ) . تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية . دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٥٠) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) . الإمام محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي . مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة: البرفسور هاشم محمد علي مهدي . دار المنهاج . جدة، دار طوق النجاة . بيروت ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ م.

(٥١) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح . الإمام شمس الدين البرماوي أبو عبد الله محمد بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي . تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف د/نور الدين طالب . دار النوادر . دمشق ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

(٥٢) اللباب في تهذيب الأنساب . الإمام أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجَزَرِيُّ عز الدين ابن الأثير . دار صادر . بيروت.

(٥٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . الإمام علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري . دار الفكر . بيروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

(٥٤) المستدرك على الصحيحين . الإمام أبو عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري المعروف بابن البيع (٤٠٥هـ) . تحقيق أ/مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

(٥٥) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار . الإمام أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ) . تحقيق د/محفوظ الرحمن زين الله، ود/عادل بن سعد، ود/صبري عبد الخالق . مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة ١٩٨٨م- ٢٠٠٩م.

(٥٦) مصابيح الجامع . الإمام بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي المعروف بـ (الدَّمَامِيني) . تحقيق أ/نور الدين طالب . دار النوادر . سوريا ١٤٣٠هـ.

(٥٧) المفاتيح في شرح المصابيح . الإمام المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني الكوفي الضرير الشيرازي الحنفي . عناية: مجموعة من المحققين، بإشراف أ/نور الدين طالب . دار النوادر . سوريا ١٤٣٣ هـ.

(٥٨) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم . الإمام أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ) . حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو، أحمد محمد السيد، يوسف علي بديوي، محمود إبراهيم بزال . دار ابن كثير . دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب . دمشق، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٥٩) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري . الإمام حمزة محمد قاسم . راجعه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط . عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون . مكتبة دار البيان . دمشق، مكتبة المؤيد . الطائف ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٦٠) المنهل الحديث في شرح الحديث . د/موسى شاهين لاشين . دار المدار الإسلامي ٢٠٠٢ م.

(٦١) موسوعة بيان الإسلام: الرد على الافتراءات والشبهات . مكتبة نهضة مصر . القاهرة.

(٦٢) موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف: دراسة تطبيقية على تفسير المنار . د/شفيق بن عبد الله شقير . المكتب الإسلامي . بيروت ١٤١٨هـ.

References:

(1) 'abjadiaat albahth fi aleulum alshareiat muhawilat fi tasil almanhaj du/ farid al'ansarii manshurat alfurqan aldaar albayda' 1417hi/ 1997m.

(2) al'adab almufrad al'iimam 'abu eabd allahi, muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim bin almughirat albukharii (256hi) haqaqah waqabalah ealaa 'usulih 'a/smir bin 'amin alzuhayrii mstfydan min takhrijat wataeliqat alealamat alshaykh almuhdith muhamad nasir aldiyn al'albanii maktabat almaearif alriyad 1419hi/ 1998m.

(3) 'iirshad alsaari lisharh sahih albukharii al'iimam 'abu aleabaasi, shihab aldiyn, 'ahmad bin muhamad bin 'abi bakr bin eabd almalik alqistalanii alqatibii almisrii (923hi) ta7 almatbaeat alkubraa al'amiriati, misr 1323hi.

(4) aliastieab fi maerifat al'ashab ﷺ al'iimam 'abu eumar yusif bin eabd allh bin muhamad bin eabd albiri alnamirii alqurtibii almalikii (463hi) tah 'a/eali muhamad albijawi dar aljil bayrut 1412hi/ 1992m.

(5) 'usd alghabat fi maerifat alsahabat ﷺ al'iimam alealaamat 'abu alhasan eizi aldiyn, eali bin 'abi almakarim muhamad bin muhamad bin eabd alkarim bin eabd alwahid alshaybanii aljazariu, almaeruf biabn al'uthir (630hi) tah 'a/eali muhamad mueawad, wa'a/eadil 'ahmad eabd almawjud dar alkutub aleilmiat bayrut 1415hi/ 1994m.

(6) al'iisabat fi tamyiz alsahabat ﷺ alhafiz 'abu alfadl shihab aldiyn, 'ahmad bin eali bin muhamad bin 'ahmad bin hajar aleasqalanii (852hi) dirasat watahqiq wataeliq alshaykh eadil 'ahmad eabd almawjudi, walshaykh eali muhamad mueawad dar alkutub aleilmiat bayrut 1415hi/ 1994m.

(7) 'adwa' ealaa alsunat alnabawiat 'a/mahmud 'abu riat ta6 dar almaearif alqahirat 1994m.

(8) al'iifsah ean maeani alsihah al'iimam yahyaa bin (hubayrat ban) aldhuhli alshaybani, 'abi almuzafar, eawn aldiyn tahqiq 'a/fuaad eabd almuneim 'ahmad dar alwatan alriyad 1417h.
(9) 'iikmal almuealim bifawayid muslim al'iimam 'abu alfadali, eiad bin musaa bin eiad bin eamrun alyahsabii alsabtii (544hi) tahqiq du/yahyaa 'iismaeil dar alwafa' almansurat misr 1419hi/ 1998m.
(10) 'iikmal tahdhib alkamal fi 'asma' alrijal alhafiz eala' aldiyn mughaltay bin qalij alhanafii (762 ha) tahqiq 'a/muhamad euthman dar alkutub aleilmiat bayrut 2011m.
(11) al'ansab al'iimam eabd alkarim bin muhamad bin mansur altamimi alsimeanii almaruziu 'abu saed tahqiq da/eabd alrahman bin yahyaa almuealimii alyamanii majlis dayirat almaearif aleuthmaniat haydrabad 1382hi/ 1962m.
(12) al'anwar alkashifat lima fi kitab <<'adwa' ealaa alsunat alnabawiati>> min alzalal waltadlil walmujazafat alshaykh alealaamat eabd alrahman bin yahyaa almuealimi alyamanii almatbaeat alsalafiat alqahirat 1378hi.
(13) albahth aleilmiu: manahijuh watiqniaatuh du/ muhamad zayaan eumar jidat alsueudiat 1394hi.
(14) albahr almuhit althajaj fi sharh sahih al'iimam muslim bin alhajaaj al'iimam muhamad bin ealiin bin adam bin musaa al'iityubi alwalawii dar abn aljawzii alrayadi1426 - 1436 hi.
(15) alibian waltaerif fi 'asbab wurud alhadith alsharif al'iimam 'iibrahim bin muhamad bin muhamad kamal aldiyn aibn 'ahmad bin husayn, burhan aldiyn aibn hamzat alhusaynii alhanafii aldimashqii (1120hi) tahqiq wataeliq da/alhusayni eabd almajid hashim maktabat misr alqahirat 1985m.

(16) tarikh abn mueayan riwayat aldaarimii 'abu zakariaa yahyaa bin muein bin eawn bin ziad albaghdadii tahqiq da/'ahmad muhamad nur sayf dar almamun lilturath dimashqu.
(17) tarikh abn mueayn riwayat aldawrii 'abu zakariaa yahyaa bin muein bin eawn bin ziad bin bistam bin eabd alrahman almirii albaghdadii tahqiq d / 'ahmad muhamad nur sayf markaz albahth aleilmii makat almukaramat 1399 ha/ 1979 mi.
(18) taqrib altahdhib al'iimam 'abu alfadl 'ahmad bin ealiin bin muhamad bin 'ahmad bin hajar aleasqalanii (t 852hi) tahqiq alshaykh muhamad eawamat dar alrashid suria 1406h/1986m.
(19) tahadhib altahdhib al'iimam 'abu alfadla, 'ahmad bin ealiin bin muhamad bin 'ahmad bin hajar aleasqalanii (t 852hi) matbaeat dayirat almaearif alnizamiat alhind 1326hi.
(20) tahadhib alkamal fi 'asma' alrijal al'iimam yusif bin eabd alrahman bin yusif, 'abu alhajaaji, jamal aldiyn abn alzakii 'abi muhamad alqudaeii alkalbi almizii (t 742hi) tahqiq da/bashar eawad maeruf muasasat alrisalat bayrut1400h/1980m.
(21) altawdih lisharh aljamie alsahih al'iimam abn almulaqin siraj aldiyn 'abi hafs eumar bin ealii bin 'ahmad alshaafieii almisrii (t 804hi) tahqiqu: dar alfalah lilbahth aleilmii watahqiq alturath dar alnawadira, dimashq suria 1429hi/ 2008m.
(22) aljurh waltaedil al'iimam 'abu muhamad, eabd alrahman bin muhamad bin 'iidris bin almundhir altamimi, alhanzali, alraazi aibn 'abi hatim (t 327hi) tabeat majlis dayirat almaearif aleuthmaniat - bihaydar abad aldukn alhindu, dar 'iihya' alturath alearabii bayrut 1271hi/ 1952m.

(23) hawar hadi mae muhamad alghazalii da/salman aleawdat alriyasat aleamat li'iidarat albuhuth aleilmiat wal'iifta' waldaewat wal'iirshad alriyad 1409hi.
(24) difae ean alsunnat warad shubh almustashriqin walkutaab almueasirin du/muhamad muhamad 'abu shahbat maktabat alsanat alqahirat 1989m.
(25) ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani = tafsir alalusi shihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusaynii alalusi tahqiq da/eali eabd albari eatiat dar alkutub aleilmiat bayrut 1415hi.
(26) sunan 'abi dawud al'iimam 'abu dawud sulayman bin al'asheath bin 'iishaq bin bashir bin shidad bin eamrw al'azdi alssijistany (275hi) tahqiq 'a/muhamad muhyi aldiyn eabd alhumayd almaktabat aleasriat sayda bayrut.
(27) sir 'aelam alnubala' al'iimam alhafiz shams aldiyn 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz aldhahbi, aldimashqii (748hi) 'ashraf ealaa tahqiq alkitaab wkhrraj 'ahadithih alshaykha/shaeayb al'arnawuwt wahusayn 'asad wazumalayihima tu9 muasasat alrisalat bayrut 1413h/1993m, waqism (alsiyrat alnabawiati) haqaqahu, wadabt nushu, waealaq ealayh da/bashar eawad maeruf muasasat alrisalat bayrut 1417h/1996m.
(28) sharh al'iilmam bi'ahadith al'ahkam al'iimam abn daqiq aleida, taqi aldiyn 'abu alfath muhamad bin ealiin bin wahb alqushayrii almisrii (625 hi - 702 ha) einayat 'a/muhamad khuluf aleabd allah, t 2 dar alnawadir suria 1430h.
(29) sharah altayibi ealaa mishkaat almasabih al'iimam sharaf aldiyn alhusayn bin eabd allah altaybi tahqiq da/eabd alhamid hindawiun maktabat nizar mustafaa albaz makat almukaramati, alriyad 1417hi/ 1997m.
(30) sharh almasabih (sharh masabih alsunat lil'iimam albaghwi) al'iimam muhamad bin eizi aldiyn eabd

allatif bin eabd aleaziz bin 'amin aldiyn bin firashta, alruwmii alkarmany, alhanafii, almashhur bi <<abn almalak>> (t 854 ha) tahqiq wadirasatu: lajnat mukhtasat min almuhaqiqin bi'iishrafi: nur aldiyn talib 'iidarat althaqafat al'iislamiat 1433 ha/ 2012 m.

(31) sharh alnawawiu ealaa muslim al'iimam 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu altabeat althaaniat dar 'iihya' alturath alearabii bayrut 1392hi.

(32) sharah sahih albukharii al'iimam 'abu alhasan ealii bin khalaf bin eabd almalik almaeruf biaibn bataal tahqiq 'a/'abi tamim yasir bn 'iibrahim altabeat althaaniat maktabat alrushd alriyad 1423hi/2003m.

(33) alsihah taj allughat wasihah alearabiat al'iimam 'abu nusar, 'iismaeil bin hamaad aljawharii alfarabiu (t 393hi) tahqiq 'a/'ahmad eabd alghafur eataar ta4 dar aleilm lilmalayin bayrut 1407h/1987m.

(34) sahih aibn hibaan al'iimam 'abu hatim, muhamad bin hibaan bin 'ahmad bin hibaan altamimi, aldaarimi, albusty tahqiq alshaykh shueayb al'arnawuwt tu2 muasasat alrisalat bayrut 1414h/1993m.

(35) sahih albukharii al'iimam 'abu eabd allahi, muhamad bin 'iismaeil albukharii aljuefii (256hi) qam bisharhih watashih tajaribih watahqiqih 'a/mahibu aldiyn alkhatiba, rqqam kutubih wa'abwabih wastaqsaa 'ahadithih 'a/muhamad fuaad eabd albaqi, rajaeah 'a/qasi muhibi alkhatib almatbaeat alsalafiat wamaktabatiha alqahirat 1400hi.

(36) sahih muslim al'iimam 'abu alhasani, muslim bn alhajaaj alqushayrii alnaysaburiu (261hi) tahqiq 'a/muhamad fuaad eabd albaqi dar alhadith alqahirat 1412hi/1991m, musawarat ean tabeat alhalbi.

(37) dalalat minkiri alsanat da/tuh hubishi altabeat althaaniat matbaeat rashwan alqahirat 1427h/2009m.

(38) zulimat 'abi riat 'amam 'adwa' alsanat almuhamadiat alshaykh muhamad eabd alraaziq hamzat almatbaeat alsalafiat alqahirat 1379hi.
(39) earidat al'ahwadhi fi sharh altirmidhii al'iimam muhamad bin eabd allh bin muhamad almueafirii almaliki 'abu bakr abn alearabii dar alkutub aleilmiat bayrut.
(40) almuntakhab min musnad eabd bin humayd al'iimam 'abu muhamad eabd alhamid bin humayd bin nasr alkasiy wayuqal lah: alkashshi (249hi) tahqiq wataeliq alshaykh 'abi eabd allah mustafaa bin aleadawii ta2 dar balansiat alriyad 1423hi/ 2002m.
(41) eumdat alqariyi sharh sahih albukharii al'iimam badr aldiyn 'abu muhamad mahmud bin 'ahmad bin musaa aleaynii (855hi) dar alkutub aleilmiat bayrut 1421hi/ 2001m.
(42) alfayiq fi gharayb alhadith wal'athar al'iimam 'abu alqasim jar allah mahmud bin eamriw bin 'ahmadi, alzumakhshirii tah 'a/eali muhamad albajawi, 'a/muhamad 'abu alfadl 'iibrahim dar alfikr bayrut 1414hi/ 1993m.
(43) fath albari bisharh sahih albukharii al'iimam abn hajar aleasqalanii (852hi) tah 'a/muhamad fuaad eabd albaqi wa'a/mahibu aldiyn alkhatib dar alrayaan lilturath alqahirat 1407h/1987m.
(44) fath almuneim sharh sahih muslim di/musaa shahin lashin dar alshuruq alqahirat 1423hi/ 2002m.
(45) fid alqadir sharh aljamie alsaghir al'iimam zayn aldiyn muhamad eabd alrawuwf bin taj alearifin bin eali bin zayn aleabidin alhadaadii thuma almanawi alqahiriu almaktabat altijariat alkubraa misr 1356hi.
(46) alkashif fi maerifat man lah riwayat fi alkutub alsitat al'iimam shams aldiyn 'abi eabd allh muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz aldhahabii (t 748hi) tahqiqu: muhamad eawaamat, 'ahmad muhamad namir

alkhatib dar alqiblat lilthaqafat al'iislamiati, muasasat eulum alquran jidat 1413hi- 1992m.
(47) kashf almushkil min hadith alsahihayn al'iimam jamal aldiyn 'abi alfaraj eabd alrahman bin ealii bin muhamad aljawzii (t 597hi) tahqiq da/eali husayn albawaab dar alwatan alriyad.
(48) alkawakib aldirariu fi sharh sahih albukharii muhamad bin yusif bin ealii bin saeid shams aldiyn alkarmanii dar 'iihya' alturath alearabii bayrut.
(49) alkawthar aljari 'iilaa riad 'ahadith albukharii al'iimam 'ahmad bin 'iismaeil bin euthman bin muhamad alkuranii alshaafieii thuma alhanafii (t893 ha) tahqiq alshaykh 'ahmad eazw einayat dar 'iihya' alturath alearabii bayrut 1429hi/ 2008m.
(50) alkawkab alwahaj sharh sahih muslim bin alhajaaj (almsmma: alkawkab alwhhaj walrrawd albahhaj fi sharh sahih muslim bin alhajaji) al'iimam muhamad al'amin bin eabd allah al'uramy alealawy alharary alshaafieii murajaeatu: lajnat min aleulama' biriasati: alburfisur hashim muhamad eali mahdii dar alminhaj jidata, dar tawq alnajaat bayrut 1430hi/ 2009 mi.
(51) allaamie alsubih bisharh aljamie alsahih al'iimam shams aldiyn albarmawii 'abu eabd allah muhamad bin musaa alnueaymii aleasqalanii almusrii alshaafieiu tahqiq lajnat mukhtasat min almuhaqiqin bi'iishraf da/nur aldiyn talib dar alnawadir dimashq 1433h/2012m.
(52) allbab fi tahdhib al'ansab al'iimam 'abu alhasan eali bin 'abi alkaram muhamad bin muhamad bin eabd alkarim bin eabd alwahid alshaybani aljazari eizu aldiyn abn al'uthir dar sadir bayrut.
(53) marqat almafatih sharh mishkat almasabih al'iimam eali bin sultan muhamad 'abu alhasan nur aldiyn almula alharawiu alqariyu dar alfikr bayrut 1422hi/ 2002m.

(54) almustadrak ealaa alsahihayn al'iimam 'abu eabd allah alhakimi, muhamad bin eabd allh bin muhamad bin hamduih bin naeaym bin alhakam aldabiu alnaysaburiu almaeruf biabn albaye (405hi) tahqiq 'a/mustafaa eabd alqadir eata dar alkutub aleilmiat bayrut 1411h/1990m.

(55) misanid albazaar almanshur biaism albahr alzikhar al'iimam 'abu bakr, 'ahmad bin eamrw bin eabd alkhaliq bin khalaad bin eubayd allah aleatki, almaeruf bialbazaar (t 292hi) tahqiq da/mahfuz alrahman zayn allah, wada/eadil bin saedu, wada/sabri eabd alkhaliq maktabat aleulum walhukm almadinat almunawarat 1988m- 2009m.

(56) masabih aljamie al'iimam badr aldiyn muhamad bin 'abi bakr bin eumar almakhzumii alqurashii almaeruf bi (alddamaminy) tahqiq 'a/nur aldiyn talib dar alnawadir suria 1430h.

(57) almafatih fi shrah almasabih al'iimam almazhari, alhusayn bin mahmud bin alhasan alzaydani alkufiu aldarir alshiyraziu alhanafiu einayatun: majmueat min almuhaqiqina, bi'iishraf 'a/nur aldiyn talib dar alnawadir suria 1433 h.

(58) almafham lamaa 'ushakil min talkhis kitab muslim al'iimam 'abu aleabaas 'ahmad bin eumar bn 'iibrahim alqurtibii (578 - 656 ha) haqaqah waealaq ealayh waqadim lahu: muhyi aldiyn dib mistu, 'ahmad muhamad alsayida, yusif eali badiwi, mahmud 'iibrahim bazal dar aibn kathir dimashqa, bayrut, dar alkalm altayib dimashqa, bayrut 1417h/ 1996m.

(59) manar alqariy sharh mukhtasar sahih albukharii al'iimam hamzat muhamad qasim rajaeah alshaykh eabd alqadir al'arnawuwt eaniy bitashihih wanashrihi: bashir muhamad euyun maktabat dar albayan dimashqa, maktabat almuayid altaayif 1410hi/ 1990m.

(60) almunhal alhadith fi sharh alhadith di/musaa shahin lashin dar almadar al'iislamii 2002 mi.
(61) musueat bayan al'iislami: alradu ealaa aliaftira'at walshubuhat maktabat nahdat misr alqahiratu.
(62) mawqif almadrasat aleaqliat alhadithat min alhadith alnabawii alsharifi: dirasat tatbiqiat ealaa tafsir almanar di/shafiq bin eabd allah shuqayr almaktab al'iislamiu bayrut 1418hi.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضـــــــــــــوع
٣٢٧	ملخص البحث
٣٢٨	Abstract
٣٢٩	المقدمة
٣٣٤	المبحث الأول: الحديث دراية:
٣٣٥	المطلب الأول: تخريج الحديث.
٣٣٨	المطلب الثاني: التعريف بالراوي الأعلى للحديث.
٣٤٠	المطلب الثالث: الحكم على الحديث.
٣٤١	المطلب الرابع: لطائف الإسناد.
٣٤٧	المبحث الثاني: الحديث رواية:
٣٤٨	المطلب الأول: سبب ورد الحديث.
٣٥١	المطلب الثاني: تحليل ألفاظ الحديث.
٣٥٧	المطلب الثالث: المعنى العام للحديث.
٣٦١	المطلب الرابع: فقه الحديث.
٣٨٢	المطلب الخامس: الفوائد المستنبطة من الحديث.
٣٨٥	المطلب السادس: موقف المدرسة العقلية من الحديث والرد عليها.
٣٩٤	الخاتمة
٣٩٦	فهرس المصادر والمراجع
٤١٤	فهرس الموضوعات